رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2600) السنة العاشرة
الاحد (23) أيلول 2012

أوراق
WWW. almadasupplements.com
ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

غريتا غاربو.. نجمة سماوية

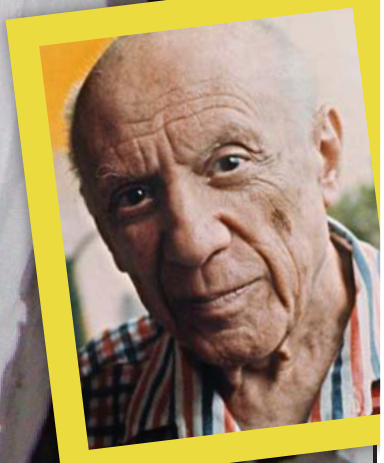

أسرار حياة بيكاسو

رسائل سيرل بورتر..

أفضل الكتب الافريقية الحديثة

في البدء

▪ علاء المفرجي

أنا والسريالية

كان دالي يقول: (الفرق بيني وبين أي مجنون هو أنني عاقل)، ويبدأ سرد تجربته في الحياة والفن بصرخة أنا..
التجربة الانسانية الكبرى لاحد أهم فناني القرن المنصرم، يضمها كتاب (أنا والسريالية) الذي قام بترجمته الشاعر المصري اشرف ابو زيد، وكتب مقدمته اندريه بارنيود.
تجربة غطت اكثر من ثمانية عقود، هي بالضبط سيرة قرن من الزمن لكن برؤية متمرد، مجنون، مغامر، رؤية فنان ادركته العبقرية لحظة استقبلت عيناه نور العالم..
شاربان يشبهان شوكة الطعام، يرفعهما لاعلى حيناً، وحينا يجعلهما مشجباً لوردتين صناعيتين، جسد نحيل يطارد اوهاماً كانه دون كيشوت مستبدلاً بالريشة السيف الخشبي في رائعة ثربانتس..
عاشق جالا، رفيق لوركا وبونويل، وصاحب الصيحة الشهيرة: (لست سوريالياً، انا السوريالية).
فاجأ دالي العالم باعماله الفنية المختلفة، واسلوبه المغاير في الرسم والنحت والاخراج.. ولكن الاهم فاجأ العالم بنمط حياته الذي طبعه التمرد والمغامرة، والجنون وهو ما أسهم في شهرته التي طبقت الافاق، ولم تنافسها سوى شهرة مواطنه العبقري الاخر بابلو بيكاسو.
لم تكن عبقرية دالي في الرسم سوى الجزء الظاهر من جبل الجليد.. اما الجزء المخفي فهو الذي نتعرف عليه في هذا الكتاب.. الاعتراف الذي يرحل بنا في احوال هذه العبقرية، كما في احوال قرن عاصف في تاريخ البشرية، قرن العبقريات والحروب.
فصول حياته، التي تبدأ من لحظة الولادة، فهو يتذكر اللحظة التي ولد فيها، حيث (فتحت عيني على اتساعها في الضوء الباهر)
بين الحياة والموت (او الموت والموت) تتأرجح ذكريات سلفادو دالي الاولى، مثلما تتراوح فيما بعد اعماله.
يقول اندريه بارنيود في مقدمته: التواريخ والوقائع بالنسبة لدالي ليست سوى فرص لترجمة الحاضر وخلق المستقبل، ووفق مبادئ منهجه في البارانويا النقدية التي تتيح التجربة التلقائية لعدد من الحاضر في موقف معين او استدعاء العديد من الصور المختلفة وفق قدرات المرء التخيلية وما توحي به.
الكتاب الذي يتناول محطات مهمة في حياة سلفادور دالي، يمدنا بمعرفه واسعه عن حياة احد اهم عباقرة القرن العشرين عبر الابحار في سيرته الشخصية.. لنتعرف على ما نجهل في مصادر هذه العبقرية التي شغلت الناس على مدى قرن كامل.
في كتابه هذا نقف مع هذا النص: هناك مبدعون منغلقون على انفسهم لأن الوقار هو سبب وجودهم، لكنني انا دالي الذي وصم بذنب عدم المساعدة للاجساد المعذبة والتي تعيش فقط تحت ضغط طريقتي البارانوية النقدية هو تحذير من انجرافي!، انا انتقل من تحول متفجر الى تحول منفجر آخر ويمكن ان اتواصل فقط مع مقياس زلزال حقيقتي التي اعيشها... حقيقة انا لا املك ابعادا جسدية بمعنى زمان/مكان وفقا لنزواتي ورغبتي، كبريائي وقوتي.

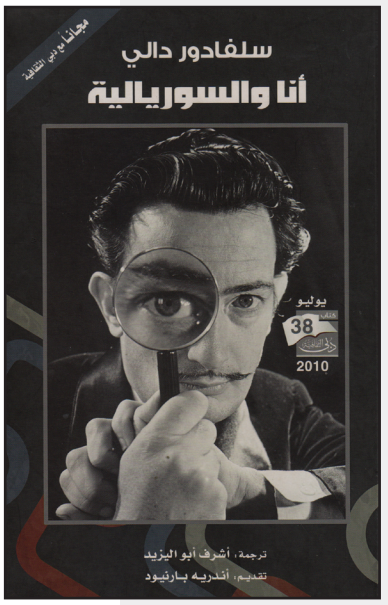

إمبراطورية الرياضات
تاريخ للعولمة الثقافية

الكتاب: إمبراطورية الرياضات

تأليف: بيير سنغارافيلو، جوليان سوريز

الناشر: بيلان - باريس- ٢٠١١..... الصفحات: ٣٠٠ صفحة ..... القطع: المتوسط

تمثل الرياضة إحدى الظواهر الأكثر شيوعا في العالم منذ ما يقارب قرنا من الزمن. وخلال هذه المدة القصيرة أصبح للرياضات بكل أنواعها "إمبراطوريتها"، كما يشرح المؤرخان بيير سنغارافيلو وجوليان سوريز في كتابهما الذي يحمل عنوان: "إمبراطوريات الرياضة" الذي يقدمان فيه "تاريخا للعولمة الثقافية"، كما يقول عنوانه الفرعي.
ويشرح المؤلفان أن الرياضات المتنوعة من رياضة "الكريكيت الهندية" إلى "الركبي النيوزلندية" ومرورا بـ"كرة القدم الإفريقية" و"كرة القدم الأميركية اللاتينية" تجد جذورها لدى ممارسات تأصّلت انطلاقا من إمبراطوريات استعمارية.
وساهم في انتشارها كثر من بحّارة ومبشرين ومعلّمين ومهندسين في قطاع السكك الحديدية خاصة ومستوطنين بحثوا عن إقامة في هذه المنطقة أو تلك من العالم وكذلك عسكريين. ويرى المؤلفان أن ازدهار الرياضة "الحديثة" استفاد كثيرا من "تجديد" التوسع الاستعماري، حيث يتم عن طريق الرياضة نشر قيم وممارسات تخدم المشروع الاجتماعي والثقافي "الإمبراطوري".
والتأكيد أن الانتشار الكبير للرياضات يصب في مقولة أن تساهم في "مهمة تحضيرية" للشعوب الأخرى، ذلك استطرادا للمقولة نفسها التي رفعتها الإمبراطوريات الاستعمارية تحت عنوان "تمدين" المجتمعات كمبرر لاستعمارها.ضمن هذا الإطار يتم النظر للرياضة على أنها تقوم بوظيفة أساسية تتمثل في "ترويض جسد" الشعوب والمساهمة من خلال ذلك في جعل السلوك الاجتماعي لديها "أكثر حضارية".
لكن يتم التأكيد هما أيضا أنه لا يمكن اختزال مهمة الرياضة إلى مجرّد "تصدير" أو "فرض" المعايير الأوروبية والقيم الاجتماعية الأوروبية على الشعوب الأخرى.
ذلك خاصة أن العديد من الرياضات جرت "أقلمتها" مع محيطها الجغرافي والاجتماعي الجديد. هذه الظاهرة برزت بوضوح مع "الكريكيت الهندي" التي أصبحت رياضة محلية بامتياز، عبر إدخال "تقنيات" و"أساليب لعب" جديدة، بل لا يتردد المؤلفان في وصفها أنها "ثورية".
ويذهبان أبعد من ذلك إلى حد القول أن بعض الهويات الوطنية تأسست "جزئيا على الأقل" على "خصوصيات رياضية".
كما أن الرياضة مثلت منذ فترة مبكرة جدا ميدانا لـ"المواجهة" بين الشعوب المستعمرة التي وجدت في الممارسات الرياضية وسيلة لرفض السيطرة الأوروبية، التي كانت تمثلها الإمبراطوريات الاستعمارية.
وتتمثل إحدى الأفكار السائدة التي يؤكد عليها المؤلفان بالقول أن هناك نوعا من القوانين الكونية "يونيفرسال"، "المعولمة" بحيث أنها أصبحت "مكانا للقاء العام بين الشعوب". لكنهما، أي المؤلفين" يطالبان بالوقت نفسه عدم تجاهل "الأسباب التاريخية والثقافية التي تفصل أساليب اللعب"، رغم أن "مجموع التقنيات والقواعد في مختلف الألعاب، وعلى غرار كرة القدم، تبدو أنها موحّدة بالنسبة للمتفرجين".
يتم في هذا السياق ذكر العديد من الفوارق وأشكال التباين "الطفيفة" بين قواعد اللعب في مختلف المناطق الجغرافية في العالم.
ويشرح المؤلفان في مقدمة الكتاب ما يسميانه "آليات انتقال الممارسات الرياضية".
والتأكيد أن جميع مؤشرات "عولمة الرياضات الحديثة" لا توفر سوى قدر قليل من القناعة ذلك أنها لا تستجيب لمستلزمات النظرة الشاملة. ولا يكفي تفسير انتقال تلك الممارسات برغبة الأوروبيين في فرض ثقافة رياضية في إطار العلاقات الاستعمارية.
ويؤكد المؤلفان أن انتقال الرياضات الحديثة يتجاوز ما يسمّى بـ"الإمبريالية الثقافية" و"ينعش" بالمقابل "التفاعل الثقافي" على خلفية "جغرافية معقّدة".
ولكن ليس على أساس وجود "مركز" تمثله "القوى الاستعمارية" و"محيط" تمثله المستعمرات، بل على أساس عملية "إعادة توزيع" تأخذ فيها المجتمعات المصنفة بـ"تابعة" دورا نشيطا.
وبعد القيام بعملية تحديد للمفاهيم المستخدمة والموضوع الدراسة، تتركز التحليلات المقدّمة في الكتاب حول ثلاثة محاور أساسية، يخص المحور الأول دراسة دور الممارسات الرياضية في بناء الهويات الثقافية والاجتماعية داخل العالم الاستعماري.

تفسير غير تقليدي

ما يميّز فيه هذا العمل هو أن مؤلفين يبتعدان عن التفسير التقليدي القائل أن انتشار الرياضات الحديثة تمّ على أساس الروابط الاستعمارية بين المركز والمحيط. والقول بالمقابل أن "انتقال الممارسات الرياضية جعل من الممكن تداخل النشاطات بين المستعمرين (بكسر الميم) والمستعمرين (بفتح الميم).

المؤلفان في سطور

بيير سنغارافيلو هو أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة السوربون الفرنسية وباحث في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي. متخصص بدراسة الإمبراطوريات الاستعمارية الفرنسية والانكليزية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.
وجوليان سوريز باحث في مركز التاريخ للعلوم السياسية في باريس ويعمل على تاريخ الرياضة في القرن العشرين.

عن/ مسارات

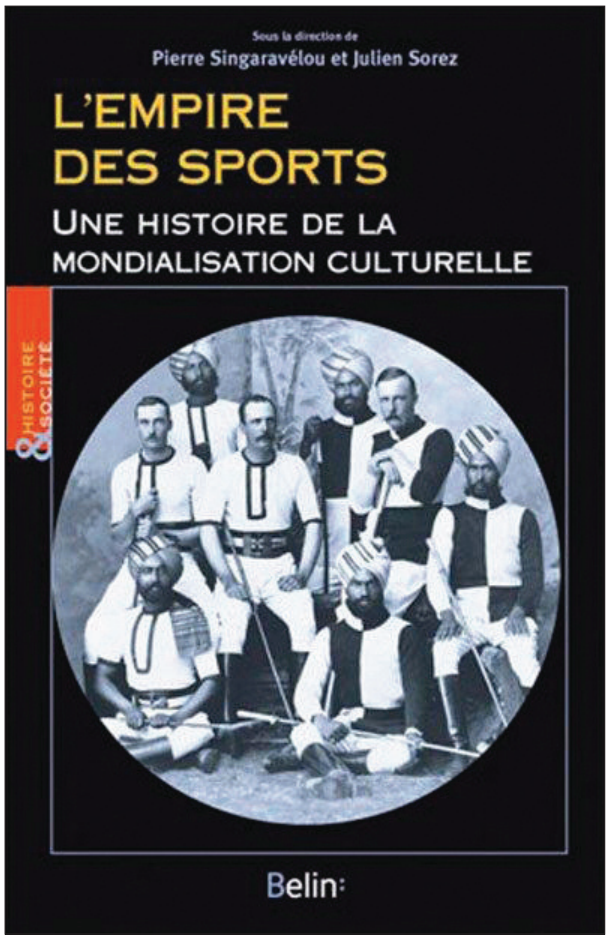

من اصدارات

الرواق الطويل

تختزن ذاكرتنا الكثير من الذكريات والصور، والقليل منا من يبادر إلى كتابتها وتنسيقها حفاظاً عليها من النسيان أو الضياع وسط زحمة الذكريات والصور. والكتاب الذي بين يدينا واحد من تلك المحاولات التي استطاع صاحبها المحافظة عليها بتدوينها، وإخراجها إلى النور، لتكون جزءاً من تاريخ الثقافة العراقية، لا سيما أن صاحبها واحد من المثقفين العراقيين الذين لهم باع في القصة العراقية والساحة الأدبية.

تأليف: أحمد خلف

الناشر: دار المدى -الطبعة الأولى ٢٠١٢

مراجعة: فريدة الأنصاري

في هذا الكتاب عكف القاص أحمد خلف في استرجاع ذاكرياته، و سردها، وكتابتها بين سنتي ٢٠٠٣ – ٢٠٠٦ في نصوص متنوعة،تناولت العديد من القضايا الأدبية في الساحة الثقافية العراقية، منذ ستينيات القرن الماضي حتى سنة ٢٠٠٦، صاغها بأسلوب مشوق جميل، يلبي حاجة القارئ، ويحثه على متابعة قراءة الكتاب من الصفحة الأولى إلى الأخيرة. مختارا له عنوان احدى نصوصه " الرواق الطويل " ويقصد به رواق إذاعة بغداد في مطلع سنة ١٩٦٩ – كما جاء في ص ١٠٣ من الكتاب –حيث الكثير من الغرف المتقابلة، التي تشكل جدار الرواق، وهي غرف كانت حصناللتسجيلات الأدبية والبرامج والمقابلات الإذاعية،لعدد كبير من رواد النهضة الثقافية العراقية والشعرية مثل: الناقد محمد مبارك،والشاعر حميد الخاقاني، والناقد عبد الجبار عباس،وغيرهم من الأعلام العراقية الذين استطاعوا بجهدهم وثقافتهم وحبهم للعمل، أن يحولوا الإذاعة إلى ورشة عمل ثقافي، تتسع يوما بعد يوم.فأغنوا الإذاعة برؤيتهم الحيوية لتسجيلات تجسد تاريخنا الثقافي والوطني عبر مراحلهما المختلفة. غير أن هذا الكنز الكبير مع الأسف ضاع وسرق بعد الذي حدث في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣وهنا يقف المؤلف بحسرة وألم ليروي ما حدث.

أما أول النصوص التي وردت في بداية الكتاب جاءت بعنوان (أخبار البلاد) حيث نرى المؤلف ينحى منحى أبن المقفع في كتابه كليلة ودمنة. فعبر حديثه عن الأسطورة البابلية يطرح فكرة سياسية يبين فيها الأذى الذي لحق بالعراقيين من ذوي الدخل المتوسط والفقراء، جراء سطوة الحاكم الذي رمز إليه بآلهة مستبدة، ومن جراء أعمال العنف التي شهدها العراقيون بعد سقوط النظام " هو عادة يدفع الثمن في هذه الفوضى العارمة بينما السلاطين والعتاة وسدنة المعابد والمتربصون بالفرص من لصوص نهابين يسلبون كل شيء تقع عليه ايديهم، دون رادع من ضمير، هؤلاء يفوزون بالكأس المعلى... " ويمضي الكاتب فيسرد معانات الفقراء،ولا خلاص إلا بمجيء كلكامش وأنكي لإنقاذ الوطن، داعياً الجميع إلى رمي عبارات الضغينة والحقد خلف ظهورهم،والبدء بصفحة جديدة من أجل بناء الوطن.

في نص آخر يحمل عنوان (المشهد اليومي) يتوجه فيه بالحديث إلى كافة المثقفين وكتاب القصة المهتمين بالأحداث التي وقعت خلال وبعد ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ أن لا يرصدوا الحدث بصورة أحادية كم يقول: " فالمشهد العراقي يبقى ناقصاً مالم يستكمل شرطه الموضوعي في الدلالة الاجتماعية والنفسية أيضاً... إذ لا يمكن تجاوز ما في زمن الطغيان الفردي والسلطوي، كما لا يجوز لنا اعتبار ما تركه وسيتركه الاحتلال من اثار بليغة " فالروائي المتمرس هو من يستطيع إدخال ذلك كله في صلب عمله،. والقاص هو سيد السرد، وعلى عاتقه تتم المعالجة،وتحويل الواقع إلى تاريخ مكتوب، يكشف عن تحديد موقف لما حدث بموضوعية.فيحذو حذو نيكوس كازانتزاكي (الطريق إلى غريكو) حين رصد عبر صفحات كتابه،تطور الصبي الذي كان عليه نيكوس،وتطور الوعي لديه وتقلباته الفكرية والثقافية والسياسية.

وأعتقد بأن هذه المهمة لا تقع على عاتق سادة السرد فقط كما ذكر المؤلف في " ص٢٤" على اساس أن كتابة احداث التاريخ بحيادية ليست سوى حلما من أحلام المؤرخينالذين يدونون ملاحظاتهم وانطباعهم عن تلك الأحداث، ولكنهم وفق رؤيته يجدهم عاجزين عن الكتابة بحيادية دون وعي وربما من غير قصد(ص ٤٤) وهنا ليسمح لي الأستاذ احمد خلف بطرح السؤال التالي عليه هل القاص وحده يستطيع التجرد من عواطفه؟ أم إنها مسألة شخصية تتبع ضمير وإحساس الإنسان بالمهمة الملقاة على عاتقه، وهل استطاع جرجي زيدان الكتابة بحيادية حين كتب قصصه التاريخية وصور التاريخ العربي الإسلامي تاريخ صراع وتنافس ودسائس تحيكها الجواري؟وهل خلت قائمة مصادرنا ومراجعنا التاريخية من مؤرخين محايدين كتبوا بحيادية وتجردوا من عواطفهم؟.

تضمن الكتاب نصوصاً أخرى يتحدث فيها عن تجربته في كتابة القصة القصيرة مقدماً النصائح للناشئين الشباب،متسائلاً عن السبب الذي جعل قصة مثل " وردة إلى إميلي، لوليم فوكنز " تحتفظ بخصوصيتها وباستمراريتها،كأنها كتبت يوم أمس وكيف قاومت قصة " القلب الواشي لإدغار الن " تقلبات الدهر داعياً إياهم إلى الإستفادة من صناع النص القصصي، مبيناً كيف طوقت الحداثة باندفاعاتها معظم نتاج الستينات من القرن الماضي.

ومن النصوص الأخرى التي استوقفتني " شارع أبي نواس وفتنة التجمعات الأدبية " ذلك الشارع الذي يمتلك خصوصية متميزة عند كل أدباء العراق الذين شربوا من كأس أبي نؤاسوقرأوا شعره،لكنهم رفضوا أن يكونوا ندماء لهارون الرشيد. فهذا الشارع لا يمكن لأي قاص او شاعر او مؤرخ أو فنان ان يكتب عن مسيرة الحركة الأدبية والثقافية العراقية، في النصف الثاني من القرن الماضي، من غير أن يعرج على مقاهي شارع ابي نؤاس،وطاولات كتاب القصة والشعراء،وتناول ما كان يدور بينهم من مساجلات ثقافية،وتبادل الكتب، والقصص، وآخر طبعات بيروت.فهنا كما يذكر القاص احمد خلف – وهو واحد من الرواد الأوائل لهذا الشارع التاريخي– قد ولدت فيه التأسيسات الأولى لبناء الهوية العراقية للأدب في كتابة القصة الحديثة والقصيدة المعاصرة.وفي هذا النص نراه قد قدم لوحة فنية أدبية عن شارع أبي نواس، ورواده من الأدباء والشعراء وغيرهم من مثقفي العراق، يجد المتأمل فيها افراح وأحزان أولئك النخبة الذي لم يسلموا من عيون النظام. فوصفه الدقيق لكل مكان في شارع ابي نؤاس جعلني وانا التي لم ارتاده يوما،بحكم كوني: امرأة من اسرة محافظة، وكوني لست بأديبة او شاعرة، نعم جعلني في وسطه وجالسة على أحدى طاولاته استمع إلى تلك الحوارات والمساجلات الثقافية إضافة،إلى أنه ذكرني بشخص عزيز عليّ اراه تجسيداً لذلك " الرجل الوحيد المهزوم والغاضب على الدنيا الفانية "، بسبب مبادئه ومثله العليا بقي وحيداً مع كأسه، فيشكو إليه معاناته، ووحدته، وآلامه سائلاً إياها عن أصدقائه الذين ما عادوا يذكرونه. ما عادوا يذكرونه في حياته وبعد مماته.

لا أريد ان اطيل الحديث عن هذا النص وغيره من النصوص الأخرى التي دونها الأستاذ أحمد خلف كي لا أحرم القارئ من متعة قراءة هذه النصوص وخاصة ما كتبه عن أحدى زملائه الذي راحوا شهداء الكلمة والنميمة " القاص الراحل حاكم محمد حسين " وما كتبه عن الشاعر الكبير مظفر النواب الذي ختم به الكتاب.

في الختام يمكننا القول بان القاص الأستاذ أحمدة خلف قد وضعنا في هذه النصوص السردية في قلب الأحداث الأدبية والثقافية لستينات القرن الماضي حتى ٢٠٠٦ وباستعارته لعبارات وفقرات من قصص عالمية لهي دلالة على سعة ثقافة أدباءنا في تلك الفترة،كما أن قراءة الكتاب تشعر القارئ بأنه جاء ردا على سؤال الصحفي المصري حين سأله (ص ٢١) هل ستكتبون عن الذي حدث خلال وبعد ٩ / ٤ /٢٠٠٣؟ فجاء جوابه في هذا الكتاب، فجعل قلمه كعين الكاميرا فالتقط كل شيء قبل وبعد ٩/ ٤/ ٢٠٠٣.

يافا تعد قهوة الصباح

أنور حامد يقول اشياء كثيرة بعمق وسرد وايحاء

جورج جحا

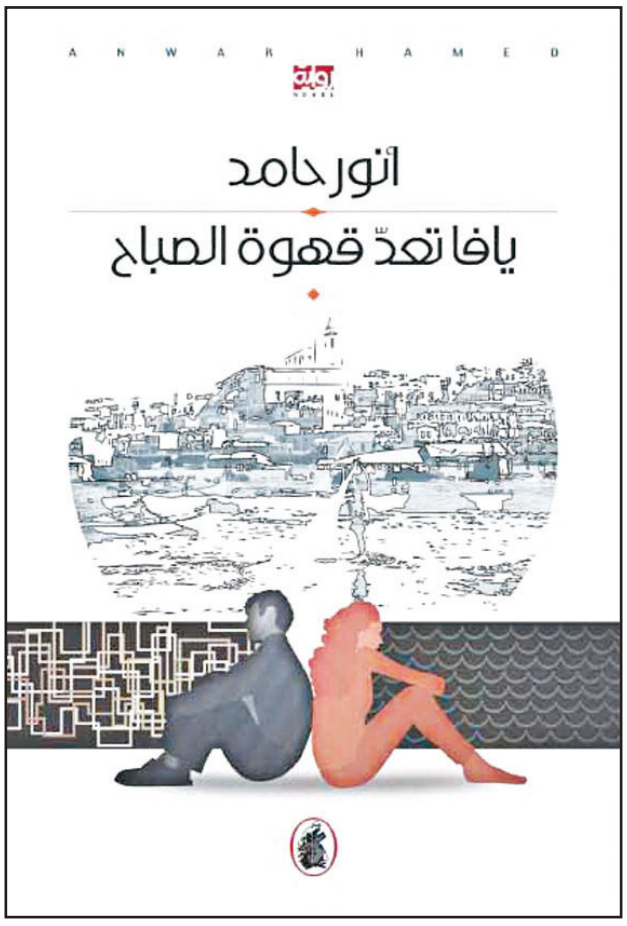

لدى الكاتب الفلسطيني انور حامد اشياء كثيرة وعميقة يقولها في روايته "يافا تعد قهوة الصباح" وهو يقولها بإيجاز وتأثير وبحسرة كبيرة لان بعض الاحلام في بلادنا يصعب او يستحيل تحقيقه.

الكاتب ناجح في جذب القارىء اليه فهو لا يدور ويلف بل لديه ما يقوله وهو يقوله بقصصية موفقة تتخللها لمسات شعرية مؤثرة في النفس.

نحن ازاء كاتب يعد لرواية. في ذهن الكاتب ان يتناول عالم الفلسطينيين في ما بين العشرينات من القرن الماضي وبين التقسيم وتهجير الفلسطينيين في حروب شرسة انتهاء عنده بسنة ١٩٤٨.

وردت الرواية الشيقة في ٢٠٧ صفحات متوسطة القطع وصدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت.

خلال بحث الكاتب او فلنقل الشخص الذي اخذ دور كاتب الرواية عن فلسطينيين مسنين لا يزالون يذكرون عالم تلك المرحلة وأحلامه وكوابيسه يعثر من خلال صحافي نشأت بينهما صداقة على شخصية فذة سبقت عصرها وروت قصة حب تركتها للاجيال القادمة. وصفه الكاتب بأنه صوت مستقبلي من عالم الماضي.

انه فؤاد جد هذا الصحافي. لقد درس الطب في الجامعة الامريكية في بيروت وانتمى الى فكر انطون سعادة زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي ايام سجنه خلال الانتداب الفرنسي ثم نفيه الى امريكا اللاتينية قبل اعدامه في عهد حكومة الاستقلال اللبنانية.

فؤاد هنا معلق بين الفكر التغييري المستقبلي الذي آمن به وبين مجتمعه الاقطاعي -ومنه عائلته شخصيا- حيث يستغل الكبار الصغار ويتحكمون بهم وبحياتهم وأعراضهم.

فؤاد الشاب الحساس المستنير اغرم بفتاة هي ابنة الناطور الذي يعمل في ارزاق والده البك الاقطاعي المكنى باسم ابي سليم. هي فتاة استثنائية وليست كالفتيات اللواتي عرفهن. والابن الاكبر سليم اي شقيق فؤاد هو اشد قسوة من والده وأشد ظلما وأنانية منه.

ابنة الناطور هذه فتاة جريئة سمح لها اهلها بأن تدرس في المرحلة الثانوية بينما رفض اهل فؤاد الاقطاعيون السماح لبناتهم بالدراسة. كانت احلام كل منهما اكبر من ان يسمح بها الواقع في تلك الايام.

وفي تلك الايام كانت يافا تحيا حياة هانئة يتعايش فيها المسلم والمسيحي واليهودي الى ان ازدادت الهجرة الصهيونية الى فلسطين بإشراف البريطانيين الحاكمين وبدأت تلك الحياة تتعكر.

يبدأ انور حامد روايته "يافا تعد قهوة الصباح" بالحديث "عنا" وعن الاخرين بالنسبة الى موضوع القضية الفلسطينية. اعرب عن شكه لا في القضية "بل بقدرتنا على ايصال الحقيقة للاخرين بقناعتنا وحدها."

اضاف متحدثا عن تقصيرنا فقال ان موقفنا متذبذب "اذ حين يتمكن بعض الاوروبيين بمجهودهم الخاص من الوصول الى حقيقة ما يجري في بلادنا يواجهون بحفاوة وترحاب من اولئك الذين يتبجحون بأن رأي الاخرين لا يهمهم.

"اما حين يتعلق الامر بحال تحرج اولئك الذين يتظاهرون في ليالي كانون القارسة البرد في ميدان الطرف الاغر (في لندن) تضامنا مع غزة فنجد جماعتنا يحتجون ويتبرأون من الاجانب الذين لا يفهمون قضايانا ولا يحسون بمجتمعاتنا. بالنسبة لي "الاخرون" ليسوا اداة دعائية استلها حين تخدمني وألقي بها في اقرب مصب للعنات حين تحرجني اخلاقيا."

وحين يستغرب الميجر جيفري البريطاني صديق البك كيف يقيم البك علاقات نسائية وكيف يستضيف صاحباته او "صحبته الماجنة" في بيت العائلة تخدمهن زوجته وبناته اللواتي يرفض اي نوع من الحرية لهن فالبك "لا يحب الحديث في مثل هذا الموضوع."

يصف لنا الكاتب مشهدا من هذا النوع يذكرنا بتصرف سي السيد في ثلاثية نجيب محفوظ بل يفوقه استهتارا واستبدادا بينما زوجة البك بعد ان قامت بأعمال الضيافة "تنتحب وحيدة في غرفتها" بينما يستمر اللهو وتدور الكؤوس حتى الصباح في القسم الاخر من الدار.

المهم ان قصة الحب بين فؤاد وبهية تجد نهاية مأساوية في ذلك العالم الاقطاعي الذي تعود فيه البك وأبناؤه على قطف عذرية اي فتاة من الفلاحين ساعة يريدون ولم يتعود هذا العالم على حب يتجاوز حدود الفصل بين العالمين.

ومن خلال مذكرات فؤاد نجد ان اي محاولة "تحررية" من هذا النوع كانت ستختنق في المهد. نكتشف ان كل هذه الاحلام وكل هذا التمرد وقصة الحب الكبيرة لم توصل الى نتيجة. والد بهية اسرع الى تزويجها بابن عمها وفؤاد امضى حياته مع غيرها وهو يحلم بها وهي تحلم به.

في كتاب (كما تراني المرآة)

مرايا عباس منعثر تستنطق تقلبات النفس البشرية بأسئلتها الفلسفية والعاطفية

ناصرية / حسين العامل

" حينما يقف القلب امام المرآة ينهمر السيل العاطفي، وعندما يقف العقل تبدأ التساؤلات الفلسفية بالانهمار، وهكذا حينما تقف النفس تنعكس صورتها على شكل مبثوثات روحية وذاتية ". بهذا المقطع الصقيل كمراياه يوجز الكاتب عباس منعثر ما سطره من رؤى وافكار في فصول كتابه الموسوم (كما تراني المرآة) الصادر عن دار ازمنة الاردنية.

وفي حديث لثقافية المدى يقول منعثر المولود عام ١٩٧١ في مدينة الناصرية جنوب العراق:

ينقسم الكتاب الى ثلاثة (ابواب) رئيسة.. في كل باب مرآة تعكس الموجودات التي تنظر فيها، فالفضاء العام (المرآة) هو الذي يخلق الموجودات (الكلمات) ويخلق انواع العلاقات التي تربطها. وبتباين الفضاء وتنوعه بين النفسي والذهني والعاطفي يختلف الاسلوب.

ويضيف فقد ضم الكتاب بين دفتيه ثلاث مرايا رئيسية الاولى بعنوان: " حينما تختفي الأغنية" وهي سياحة عقلية في اطار شعري، والثانية " صفصافة اوفيليا " وهي كناية عاطفية في الحب والوجد اما المرآة الثالثة فقد حملت عنوان " بصيرتي " وهي تجسيد لتقلبات النفس الانسانية وجاءت باطار شبه قصصي.

وكان الكاتب الذي صدر له كتاب (مأساة روما) عن اتحاد الكتاب العرب العام ٢٠٠٣ قد حاول وضمن سعيه لكسر رتابة النص الانتقال من اسلوب ادبي الى اخر ما انعكس ذلك في مرايا الكتاب وتجسد على شكل ثياب مختلفة التصاميم والالوان يرتديها النص استعدادا لحفل التلقي وعن هذا يقول منعثر.

ربما تقترب النصوص مما يطلق عليه (النص المفتوح) او (النص المتعدد) الذي لا يمكن ان يصنف كشعر او كنثر الا بشيء كثير من التجاوز. فالنص ينهل من المقالة وقصيدة النبضة والنثر والقصة القصيرة جدا... بحيث يعتبر جامع نصوص ولا ينتمي الى أي منها بالكلية.

وكان الكاتب قد اختار احدى القطع النثرية القصيرة (فحوى هذه وتلك) لتكون سيرة ذاتية للكتاب في غلافه الخلفي، والتي يقول فيها مخاطبا القارئ:

(بموتي تُولَدُ أنت، بغيابي تَحضرُ، وعلى هُداي تَسير. شبيهي كنتَ أو سليلَ أفعى، قلبٌ تحتَ ضلوعك أو طينٌ في شمس، دجاجةٌ كنتَ أو ما تبحثُ عنه. لي أنْ أكهربَ العَصَب، لي أنْ أنْغَلَ في اللّحم، باحثًا كالدّجاجة عن بودة النّيض، عن المجَس، لي أنْ أتبارَدَ أو أنفجرَ، لي أنْ أتأمّلَ، لي أنْ أطاردَ، أمسكَ وأفلتَ، ألَوِّنَ وأرتشَ، أتلوثَ، أتلوّنَ وأدّعي، لي أنْ أكذبَ كي أقولَ الحقيقةَ، ولكَ أنْ تَجلِسَ إلى المائدةِ، يا سيدي، غيرَ دارٍ بعناءِ الطّبّاخ).

كتاب جديد يكشف الأسرار الخفية في حياة الرسام العالمي «بيكاسو»

حول الأسرار الخفية في حياة وأسرة الرسام العالمي «بيكاسو»، يدور موضوع الكتاب الذي صدر مؤخرا في المكتبات الفرنسية بعنوان «عش مع بيكاسو» من إعداد لويز ليريس البائعة المتخصصة في أعمال بيكاسو.

ويلقي الكتاب الضوء على زوجات بيكاسو وأبنائه الشرعيين وغير الشرعيين، بالإضافة إلى ميراث هذه الأسرة من الأعمال الفنية التي رسمها الفنان الكبير حيث يركز الكتاب على «كلود بيكاسو» وهو الوريث الأكبر لأعمال والده وهو مصور وفنان ودرس السينما والإخراج السينمائي.

كما يشير الكتاب إلى موضوع الانتحار في أسرة بيكاسو، حيث انتحر حفيده وصديقته ماري تيريز وزوجته جاكلين.

وقد ترك بيكاسو عند وفاته في عام ١٩٧٣ ميراثا من الأعمال الفنية يضم ألفا و٨٨٥ لوحة وألفين و٨٠٠ قطعة سيراميك وألفا و٢٢٨ قطعة نحت وقرابة ١٠ آلاف صورة. وفقا لما نشر بصحيفة الدستور.

كتاب جديد يبرز مزايا وعيوب النجوم الجدد

صدر حديثا عن مكتبة "جزيرة الورد" كتاب "جيل هنيدي وحكاية التمرد على كبار نجوم السينما"، من تأليف الكاتب الصحفي أحمد فرغلي رضوان.

الكتاب يحتوي على عشرة فصول تتناول مسيرة الجيل الحالي لنجوم السينما المصرية منذ بداية بطولاتهم مع الفيلم الحدث "صعيدي في الجامعة الامريكية" عام ١٩٩٨، والذي فتح باب البطولات لجيل جديد من النجوم سيطروا على السينما المصرية، وفي نفس الوقت بدأ اختفاء النجوم القدامى لهوليود الشرق باستثناء النجم عادل إمام الوحيد الذي ظل في دائرة المنافسة للنجوم الجدد.

ويتناول الكتاب شهادات لمجموعة من أهم مخرجي الجيل الحالي عن أفلامهم ورأيهم في النجوم الجدد وكيف تعاملوا معهم، كما يتناول مميزات وعيوب الجيل الحالي وتحليلا لمنافسات مواسم السينما خلال العشر سنوات الماضية، وكيف كانت المنافسة ولعبة الكراسي الموسيقية بين الكوميديانات الجدد على قمة شباك التذاكر.

ويلفت الكتاب، إلى أن من أبرز سلبيات النجوم الجدد هو تراجع البطولة النسائية، حيث أصبحت البطلة في هذا الجيل "سنيدة" لنجوم الكوميديا، كما يتطرق لمنافسة المطربين لنجوم السينما وكيف كانت وماذا حققوا؟.

والكتاب باختصار حكاية جيل جديد من النجوم فجروا مفاجأة عام ١٩٩٨ بقيادة محمد هنيدي ورفاقه في فيلم "صعيدي في الجامعة الأمريكية" قلبت خريطة السينما في مصر رأسا على عقب، حيث استطاعوا خلال رحلتهم إعادة الحياة لصناعة السينما المصرية عن طريق مئات الملايين من الإيرادات بعد أن كادت أن تتوقف.

ونقلت الوكالة عن الكاتبة والناشطة بالمنظمة ليزا ابينانيسي قولها: "الفيلم الذي تسبب في كل هذه الاضطرابات هو إهانة لذكاء الجميع، لكن سبل مكافحة ذلك هي المزيد من الذكاء وليس التهديد بتجديد فتاوى أو القتل".

يشار إلى أن كتاب رشدي الجديد جاء في ٦٣٣ صفحة وتضمن مذكراته عندما كان طالبا في جامعة كيمبردج وبداياته في الكتابة الأدبية، بما في ذلك فوزه بجائزة بوكر عام ١٩٨١.

ذاكـــــــــــرة الـــــــــقـــــــــراءة

تأليف: حسب اللّه يحيى

الناشر: دار آراس – الطبعة الأولى - ٢٠١٢

مراجعة: فريدة الأنصاري

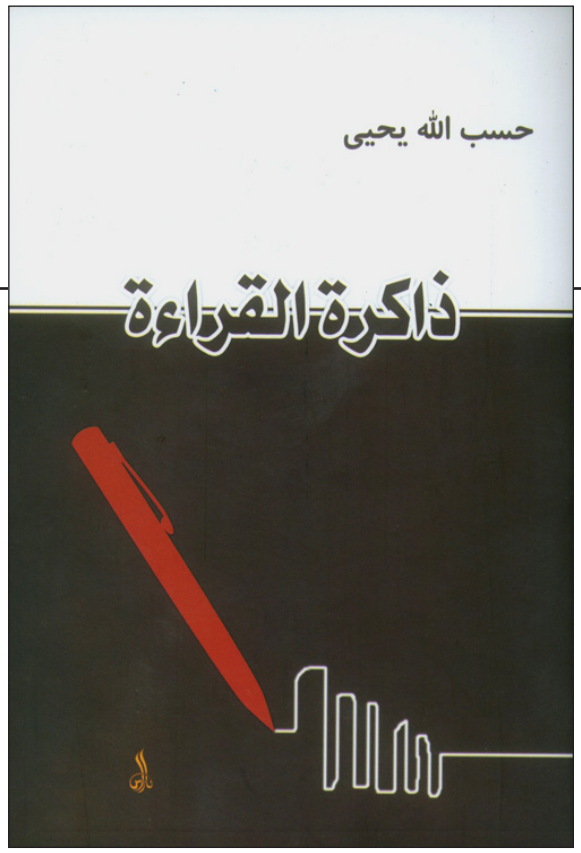

النقد هو أحد الفنون الأدبية، يهدف منه الناقد إلى توجيه القارئ إلى مزايا وعيوب القصة او القصيدة أو توجيه القارئ إلى الكتب التي توسع من مداركهم الثقافية والأدبية. والكتاب الذي بين أيدينا هو واحد من الكتب النقدية التي اراد منها الناقد حسب الله يحيى توجيه الشباب الناشئين خاصة والقراء بصورة عامة إلى الأعمال الأدبية الخالدة، التي أثرت على أدباء الستينات والسبعينات من القرن العشرين، وإلى التصدي للمطبوعات الرخيصة المفسدة للذوق العام، التي أصبحت مع الأسف إحدى الظواهر المميزة للقرن الحادي والعشرين.

قبل الدخول في قراءة الكتاب لابد من التوقف على الأسئلة التي يطرحها المؤلف في مستهل الكتاب عن ماهية القراءة مثل:

ما الذي تفترضه القراءة البكر لكتاب ما؟

ما دوافع الكتابة الأولى عن كتاب ما؟

لماذا هذا العداء للكتب والكتاب ؟

ما ذا يشكل الكتاب والكتب لدى الآخر؟

يجيبنا المؤلف على هذه الأسئلة ليبدأ بعد ذلك رحلته في أمهات الكتب العالمية والعربية،لكشف المخبأ بين سطورها، فيطلعنا على رموز وأسماء شكلت الأسس الثقافية الحديثة وضعها في قالب محكم متناسقمثل: أمبرتو أيكو، غابريل غاريسا ماركيز، وأرنستو سابوو ميلان كونديرا، هنري شاربير، د. عبد الرحمن منيف، الطاهر وطار، مهدي عيسى الصقر، وغيرهم، مبيناً في الوقت ذاته كيف أستطاع هؤلاء الكتاب العظام من حفر أسطرهم في ذاكرتنا.

ولعل من أكثر الكُتاب الذين حفرتْ أسطرهم في ذاكرتنا غابرييل غارسيا ماركيز الذي عرفناه من خلال روايته (مائة عام من العزلة)ومن خلال مواقفه المناصرة لحركات التحرير في العالم، وتأييده للشعب الفلسطيني في نيل كافة حقوقه. فيدخل المؤلف في تفاصيل حياته ويحلل أفكاره من خلال رواياته،وما كتب عنها. فكتاباته تميزت بالواقعية وكما يقول هو نفسه " لا يوجد في كتبي أي سطر لا يستند إلى حدث واقعي" وهذه الواقعية دعت النقاد إلى أطلاق مصطلح "الواقعية السحرية – الخيالية " على جميع أعماله. يمضي الأستاذ حسب الله يحيى في تحليل رواياته وخاصة مئة عام من العزلة التي تقوم على عدة مستويات واقعية وميثولوجيه وخيالية متماسكة،رغم أن غارسيا أستغرق في كتابتها عقدين من الزمن.ويمضي الأستاذ حسب الله يحيى في تحليل هذه الرواية والروايات الأخرى مثل (ليس للجنرال من يجيب) (حكاية بحار غريق) (موت معلن)(خبر اختطاف). لكمل بعد ذلك جولته في عالم الكتب والكُتاب.

يطلعنا على أفكار ماريو فارغاس يوسا في " الحرية المغلولة"، وانطونيا غالا في "المخطط القرمزي " الذي يرمز فيه إلى قصر الحمراء بالأندلس ومتحدثا فيها عن آخر ملوك الأندلس.و كونديرا في "الطفل المنبوذ "مبيناً لنا بأنه ليس رواية بقدر ما هو "كتاب يجمع بين السيرة الذاتية وبين النقد والمتابعة والعرض الخاص الذي يكنه ويرصد فيه كونديرا الفنون المجاورة للأدب: الموسيقى والتشكيل ".والطفل المنبوذ ليس سوى ذلك الطفل الذي يريد أن يتجاوز التقليد والمألوف.

ويتابع رحلته لينتقل إلى الشرق متجولاً بين سطور عبد الرحمن منيف في ثلاثية " أرض السواد " . وبعد ان يقدم سيرة موثقة لحياته، يدخل في تحليل الرواية، ليؤكد لنا بأنها رواية محكومة بالتفاصيل،وأحداثها تدور في مكان محدد هو العراق: الطبيعة والجغرافيا والإنسان العراقي،متخذة التاريخ خلفية لما يجري في العراق من أحداث منذ القدم حتى الآن " حتى أصبح هو الحدث، هو البطولة الأساس في عمل روائي مساحته وجذوره الألم العراقي" .ويمضي المؤلف في رحلته باحثاً عن الحوارات التي أجريت مع مفكر أو مبدع لإيمانه بأن هذه الحوارات تقدم صفحات جديدة عن المبدعين فهو كما يعرفه مفتاحاً للمعرفة المضافة، فتحت عنوان (فن الإيجاز: في تعريف عصام محفوظ بالكتب والكتاب) أشار الأستاذ حسب الله يحيى إلى الدور الذي لعبه عصام محفوظ في الحفاظ على الكتاب في عصر الأنترنت، حين أصدر أربعة كتب تلم بالتراث، والجوانب الثقافية، وتراجم الشخصيات العربية، والأجنبية، ذات الباع في الثقافة والأدب، من خلال إقامة حوار متخيل مع تلك الشخصيات، منتقياً الجواب من كتبهم من خلال رؤية شمولية بانوراميه.وهي نوع من الكتابة الصحفية الجديدة،والتي أعتقد بأن الصحفي اللامع رياض الريس قد سار على خطاه حين وضع كتابه (حديث صحفي مع الأمام علي بن أبي طالب) واجرى فيه حديثاً متخيلاً مع الأمام علي عن الوضع العربي المتأزم في هذه المرحلة طالباً منه تحليلها أو إيجاد الحل ، مستلاً أجوبته من نهج البلاغة.

وفي غمرة رحلته لا ينسى المؤلف المرور على الكتب التي تناولت الأساطير فتحت عنوان (الأورفيه والشعر العربي المعاصر: إلتفاتة العاشق). يتطرق إلى دراسة أ. د. علي الشرع لأسطورة " أورفيوس " المستندة إلى الأسطورة الأغريقية، وعلى مسرحية هبوط أورفيوس " لتنيسي وليامز، وقصائد ريلكه عن أورفيوس، مشيراً إلى الكتاب والشعراء الذين وظفوا الأسطورة في أدبهم مثل العقاد والسياب والبياتي. وفي هذا السياق يناقش الأستاذ حسب الله يحيى آراء الشرع حول الكُتاب الذين تناولوا الأسطورة مثل إشارة د. الشرع بأن السياب تنبه في وقت مبكر إلى قيمة الأسطورة لكونها أداة مهمة من أدوات الشعر الحديث وربما كان المروض الأول لها. وعند كلمة ربما يتوقف الناقد حسب الله ليبين لنا رأيه في هذه المسألة ص ٢٩٥.

شارحاً نقاط الاختلاف و الاتفاق.

وأخيراً لابد من القول بأن هذا الكتاب الذي جسد رؤية الناقد حسب الله يحيى لأمهات الكتب العالمية والعربية،قد زودنا بكم هائل من المعلومات والتحليل والنقد البناء، ويمكننا القول أيضاً بأنه لا يشكل القراءة النهائية لهذه الكتب بل دعوة إلى الأدباء الناشئين وحث القارئ المهتم بالأدب إلى الاستفادة من تجارب وخبرة وأفكار هؤلاء الرواد ونبذ الكتب الرخيصة.ومما يؤخذ على الكتاب بأن الأستاذ حسب الله يحيى في هذا الكتاب لم يشر إلى الأثر الذي تركته المرأة كأديبة أو شاعرة في ذاكرتنا وفي الحياة الثقافية والاجتماعية مثل: الكاتبة الأمريكية هارييت بيتشام وروايتها (كوخ العم توم) تلك الرواية التي أثار تصويرها الإنساني المتعاطف مع زنوج أمريكا ضجة كبيرة، وعلى أثرها صدر التعديل الثالث في الدستور الأمريكي عام " ١٨٦٥ " فنص على تحريم الرق وإلغاء العبودية، ونستذكر كذلك مارغريت ميتشل وروايتها(ذهب مع الريح)التي صورت فيها المأساة الإنسانية للحرب الأهلية الأمريكية، وإميلي برونتي وروايتها(مرتفعات وذرنج) وفي عالمنا العربي تعج ذاكرتنا بأسماء: مثل زينب فواز التي كانت من أسرة فقيرة، واشتغلت عاملة في بيت علي الأسعد وهو من الأسر الأسعدية الحاكمة في لبنان، وتعلمت القراءة والكتابة على يدسيدة المنزل،ولحبها للتعلم وقراءة الكتب، أصبحت من أشهر الكتاب في عصرها ،فأقترن أسمها برواد النهضة العربية مثل: فارس شدياق، وبطرس البستاني، ولآرائها الشجاعة ومواقفها الوطنية المؤيدة للحزب الوطني غير مصطفى كامل صيغة خطابه من سادتي إلى "سيداتي سادتي "،وكذلك يجب أن لا ننسى عائشة التيمورية،ولطيفة الزيات ،وأمينة السعيد،وغيرهن.ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه،هل هذا التجاهل يرجع إلى البطرياركية؟ أم لسبب آخر...!.

صدور كتاب "طوفان الحرية " للدكتور حاتم جبار الربيعي

صدرفي بكين كتاب "طوفان الحرية للأستاذالدكتور حاتم جبار الربيعي دوّن خلاله تفاصيل وظروفا عصيبة شهدها في العراق بعد عام٢٠٠٣ م وقد أوضح هذا في مقدمة الكتاب حيث يقول "مرّالعراق بظروف قاسية بعد إحتلال العراق عام ٢٠٠٣ من قبل أمريكا وحلفائها وقد كان الإعلام خلال الفترة التي أعقبتها لايركز الا على الأمور السلبية من قتل وحرق ودمار، ولكنه يغض النظر عن الأمور الإيجابية التي حدثت،فلم يتناول الإعلام وضع التعليم العالي فيالعراق خصوصا أن الجامعات باشرت في نشاطها بعد حوالي شهر من دخول قوات الإحتلال إلىبغداد وسقوط النظام السابق رغم تعرض الكثير منها وخصوصا في بغداد إلى الحرق والنهب. لذلك وجدنا من الأفضل تدوين بعضالمعلومات على شكل مذكرات عشنا تفاصيلها كوني انتخبت مساعدا لرئيس جامعة بغداد وعملت فيها للفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٦، من أجل إطلاع القارئ عن فترة مهمة مرت بهاالجامعات وخصوصا جامعة بغداد لما تمثله من ثقل أساسي في وزارة التعليم العالي. كماتضمن الكتاب ذو العشرين فصلا بعض المواضيع المتفرقة التي معظمها كتب خلال تلك المرحلة الصعبة التي مر بها العراق"

سبق للربيعي الذي يعمل مستشارا ثقافيا في الملحقية الثقافية العراقية ببكين ونال درجة الدكتوراه من نيوزيلنده عام١٩٨٥والأستاذية عام ١٩٩٩م أن أصدر عدة كتب علمية في مجال تخصصه العلمي كما ترجم كتبا علمية عن الإنجليزية وله كتاب معد للطبع حول الصين.

عودة الثعلب العجوز

في رواية " الفاسد، و السريع، و الميت "!

كان فيستا سيمبا، أحد رجال المال الأقوياء في المدينة، و قد أصيب بالتسمم في حانة بأوامر من زوجته و نقل إلى المستشفى في حالة حرجة، و لن يموت لوحده. و لقد قام سيمبا، مقاول الإسكان الثري المعروف، و رجل أعمال الباروك، و الإنساني المحب لعمل الخير، بكل شيء، و أي شيء يفعله الرجال الأغنياء باستثناء أمر واحد، أن يأتي بوريث له. فهو عارف أن بيتر، ابنه و وريثه في الظاهر، ليس ابنه في واقع الحال. قد لا يعرف من هو والد بيتر الحقيقي، لكنه متأكد من أن زوجته صوفيا تكذب بهذا الشأن و أن لديها نوايا لاستخدام هذا الابن ككارثة قد لا تكون بعيدة جدا! كما جاء في عرض يوسف سيرَنكيوما لهذا الكتاب.

ترجمة / عادل العامل

و كان سيمبا يائساً من أن يكون له طفل ولد. فقد أنجب مجموعة من البنات، من نساء عاملات في الحانات، و عاهرات البلدة، و سكرتيرات. و تُصاب صوفيا، زوجته الرسمية، انزعاج شديد بسبب ميل زوجها إلى زوجات جديدات، و لهذا تتصرف بصورة أسرع - فعليها أن تُنهيه قبل أن يكون له طفل آخر يطالب بثروته - الثروة التي ضمنتها لها عن طريق ابن رجل آخر، بيتر.

فهل تظل جميع النساء اللواتي نام معهن سيمبا يتّصفن بالولد بعد تسميمه؟ بالطبع، فلكل واحدة منهن مصالحها في أن تحتمي، و هن عارفات الواحدة بالأخرى و بعلاقتهن مع الإنساني الوغد. أما الرجال الكثيرون المستخدمون في عمله التجاري الخاص و درجة الود و الإخلاص الذي لديهم، فالمسرح معد للاندفاع ضد الوقت، و سيملي الحظ و البراعة مسار الأداء أو الحركة action في الساعات القليلة القادمة، و الأيام المقبلة. فهذه حكاية معبّأة بالحركة، و متبّلة بالدعابة البذيئة، و الحبك المعقد، و السخرية العميقة. و قد تورط الشرطة في نشاط سيمبا التجاري لبعض الوقت بطريقة أو بأخرى. فكانوا يتلقون منه المردودات السخية أو يغدون ضحايا تافهين لاحتيالاته. و في وقت تسميمه ما بين الليل و انبلاج الفجر، لم يكن ميتاً كما كان متوقعاً. لكن هناك في تلك الليلة وحدها أكثر من خمس وفيات، و العديد من السرقات و الاختفاءات - جميعها تتعلق بالرجل الذي في المستشفى و بأعماله. و أحد الموتى ضابط شرطة كبير!

إنها لرحلة و تجربة تاريخية قراءة هذا الكتاب. و كما هي الحال مع إلياذة هوميروس، فإن هذه ملحمة من العصر الحديث تصل ما بين الأقاليم و آلاف النزاعات. و تتّسم شخصيتها الرئيسة، كما يبدو، بقوى ملحمية. فهو يتغلب على النزاعات و ينجو من المكائد بطرق تبدو من بعض النواحي فوق طبيعية. و إذا كان الكثير من شخصيات القصة منتفعين من المصادفة و الفرصة العمياء، فإن حظ سيمبا لا يبدو أنه كان يجري بذلك اليسر.

تجري أحداث القصة في كمبالا، و الكونغو، و موباسا، و سيشيل، و تُروى بأسلوب الثعلب العجوز النموذجي، و هي قصة توفر المتعة مع كون قراءتها تتسم بالعصبية. فلدى الشرطة لخبطة تهدد الحياة عليهم فرزها، لخبطة ضد حيوات أشخاص، من ناحية، و إمبراطورية أعمال سيمبا التجارية المتّسعة، من جهة أخرى. و السؤال الوحيد الذي يحرك القصة كما يبدو هو: مَن يا تُرى وراء هذه الوفيات الكثيرة؟

لقد ركزت الكتابة الحديثة لفترة ما بعد الكولونيالية على البحث في واحدة أو اثنتين من سمات الجماعة البشرية. و يظل مؤلفون مثل ميجا موانغي صاحب كتاب (الهبوط على طريق النهر) يستجوبون الروح التي وراء التمدن في أفريقيا حين يكون آلاف الناس محكومون بالعيش في أحياء فقراء حيث يُختزَل البشر إلى مجرد "أيد" - تماماً مثل خلاّطة الاسمنت! أوتشولا، لحدٍ ما، أحد تعابير الكاتب موانغي "إذا ما صنّع المقاول أيديَ أكثر، فإنه لن يحتاج أي عمّال".

إن تيوميوسايم روشيج Tumusiime Rusedge، و هو ربما الفكاهي الأكثر موهبة الذي أنجبته أوغندا، يرسم لنا هنا الشكل الحقيقي لأفريقيا ما بعد الكولونيالية ــ الوضع الذي يتعرض فيه التقدم فقط لتهديد أخطار الفساد في مؤسسات الدولة الكبيرة و الصغيرة، بل و يشتبك مع عواقب الجنس الفج و الفضيحة في أساليب حياة أناسها!

و مثل ميجا موانغي، ينطلق روشيج في بحثه و عرضه لوقائع العصر الحديث. و في الحقيقة، فإن ما يبدو مدّخراً معروضٌ كفاسد في اللب. فإلى أي مدى يسيّر حياة الناس؟ إن بحث سيمبا عن الثروة أمر لا يمكن إيقافه، كما هي حال الشركاء في عمله التجاري، و زوجاته / عاهراته، و رجال الشرطة.

لقد تدرّب روشيج في الأول كطبيب جرّاح، لكنه اشتُهر بكونه رسام كاريكاتير، و فكاهي، و عازف على البيانو، و تربوياً، و مؤلفاً، كما تعلم فن أو علم تطيير طائرات صغيرة. و قام الثعلب العجوز، كما يسميه الأوغنديون تحبباً، بالسفر على نطاق واسع خلال حياته، بالغاً أماكن بعيدة جداً كالكاريبي، و جامايكا ــ و كل هذه التجارب و الخبرات كما يبدو جديرة بأن تبدع قصةً بارعة. و بتفرد أسلوبها و إبداعيتها، فإن رواية (الفاسد، و السريع، و الميت) هذه، المنشورة بعد موت كاتبها، المتوفى عامَ ٢٠٠٨، تستحق مكاناً خاصاً في عالم القصة بشرق أفريقيا.

عن / *allAfrica*

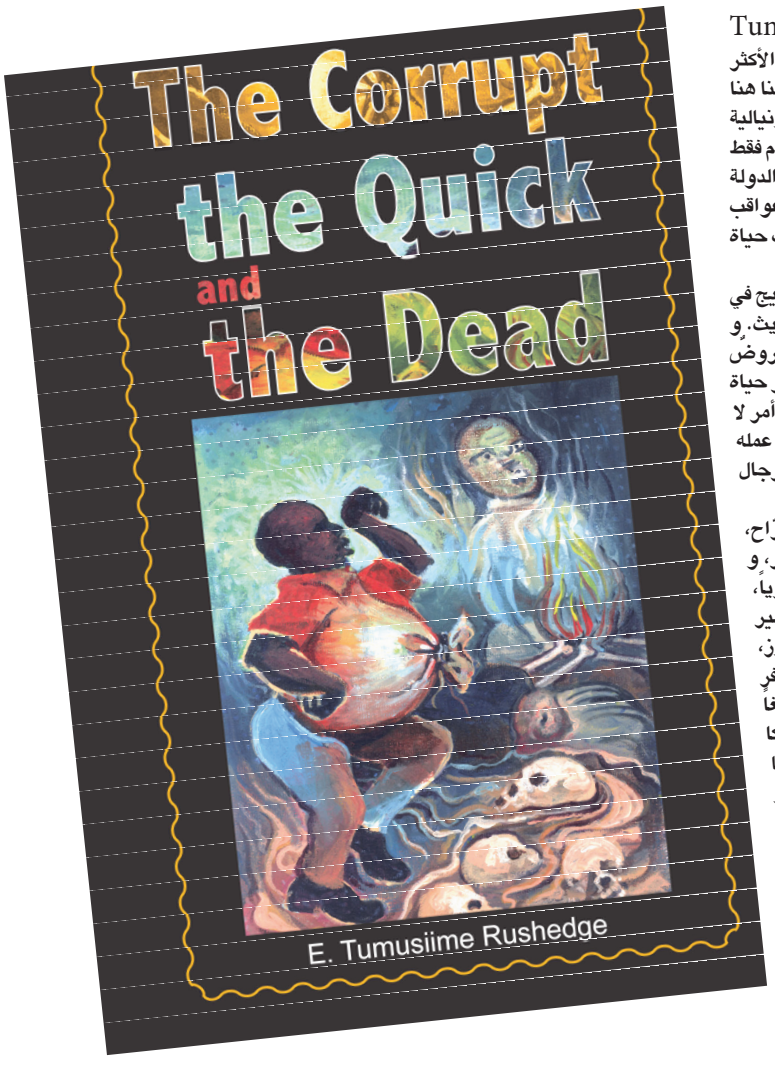

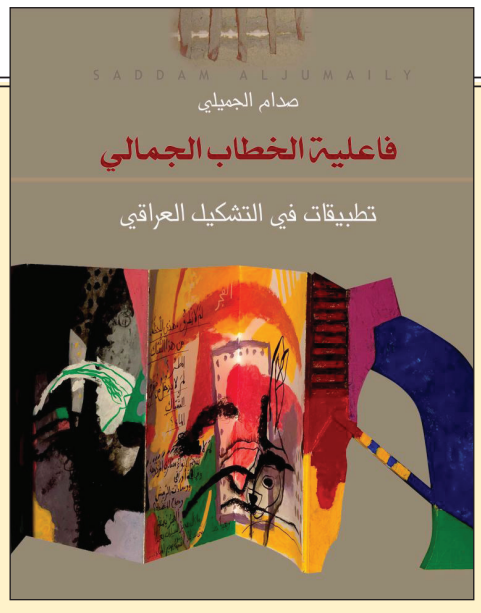

فاعلية الخطاب الجمالي

سيصدر قريبا عن دار الاديب البغدادية في عمان بطبعة فنية فاخرة كتاب (فاعلية الخطاب الجمالي.. تطبيقات في التشكيل العراقي)) للفنان و الناقد صدام الجميلي:وهو يدرس العلاقة بين الكتابة و الرسم كتقنيات تدوينة.فيما يتناول دفاتر الفنانين العراقيين كتطبيق للنص البصري المتحول. و الكتاب ليس كتابا نقديا بالمعنى التقليدي للنقد التشكيلي العربي.الكتاب يسعى للحفر في معرفيات الرسم.المعرفيات التي لم تدرس بمايكفي.وعلاقتها بالتدوين و الاثر.حيث ضلت الكثي من الدراسات النقدية تفتقر الى الارضية العلمية و الجمالية لتطبيق الافكار وفحصها.هو ومحاولة الكشف عن الانضمة الخفية لفن الرسم .

كتاب فرنسي جديد يكشف فضائح القذافي

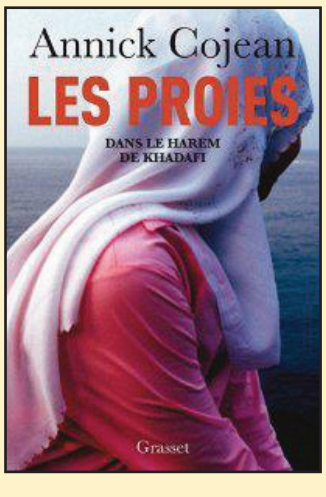

صدر مؤخرا فى باريس عن دار نشر "جراسيه" كتاب "فرائس فى حرملك القذافى" للكاتبة الصحفية الفرنسية انيك كوجان.

ويلقى الكتاب، الذى جاء فى ٣٢٥ صفحة من القطع المتوسط، الضوء على جانب من جرائم القذافى، الذى لم يتوان فى إحتجاز فتيات لا يزيد عمر الواحدة منهن على ١٥ عامًا واغتصابهن وإجبارهن على تعاطي المخدرات.

ويروي الكتاب، الذي اعتمدت فيه الكاتبة على شهادات هؤلاء الفتيات، كيف كان القذافي ينظم حفلات جنس جماعية، وكيف كان يستخدم الدماء الناتجة عن فض بكارة الفتيات في أعمال السحر الأسود.

أفضل الكتب الافريقية الحديثة

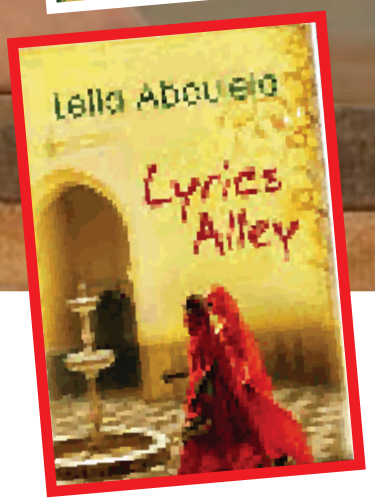

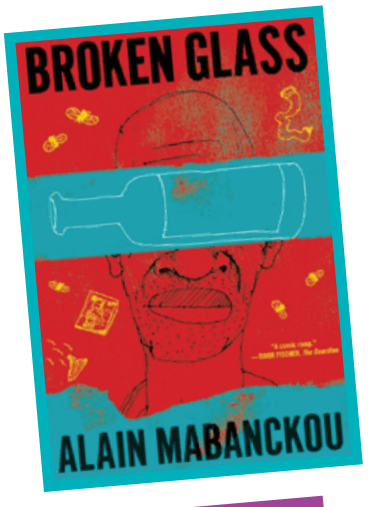

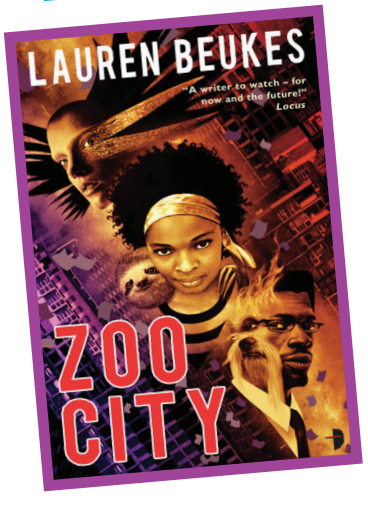

ترجمة/ ابتسام عبد الله

زقاق الاغنيات
تأليف: ليلى ابو ليلى – (٢٠١٠)

تـدور أحداث الروايـة في منتصـف الخمسينات قبـل استقلال السودان، وروايـة أبو ليلى تأخذنا في رحلـة الى مصـر ما بعـد الحـرب لنتابع حياة نور، ابن رجل اعمال عالمي، والذي يجد ان حياته تحطمـت إثـر حـادث تعرض لـه، وهـذه الرواية تسـرد ايضـا قصة صـراع بين عـادات والده نور التقليدية وزوجتـه التي نشأت في المدينة، والتي يهدد حضورها إستقرار العائلة.
وعلـى الرغم من ان معظـم أحداث الرواية ت دور في شمال السـودان، فان اسلوب ابو ليلى الرقيق يوازن هيجان الاحداث فيها.

ذكرى حب
تأليف: أميناتا فورنا – (٢٠١٠)

تـدور أحداثها في سيراليون، حيث تقوم احدى الفتيـات بالبحـث عـن حقيقـة الايـام الإخـيرة، التي سبقـت مقتل والدها، وتبحـث ايضاً عن بلد –سيراليون– ضياع في حرب اهلية.
وفي هـذه الروايـة، الثانيـة لهـا، تأخـذ أمينـاتـا قراءهـا الى، فريتـاون، في زمـن السلم– في عام ١٩٦٩ والى الزمن الحاضر، فهناك طبيب نفساني انكليزي، أدريان لوكهارت، يسمع اعترافات رجل يحتضـر وهـو إلياس كـول، ويكشـف قصة حب لا تنسـى، قصة معقـدة، وخيانـة وصدمة والتي تحدثنا عن قصـة صراع دام، بشكل افضل مما لو نقرأ عنه في الكتب السياسية.

مدينة زو
تأليف: لورين بيوكيس – (٢٠١٠)

إن هـذه الرواية الفائزة بجائـزة آرثر سي كلارك في عـام ٢٠١١، هـذه الرواية الخياليـة التي تهز القـارئ، تقـدم رؤى عـن روحّيـة التملـك للديـن التقليـدي لمدينـة جوهانسـبرغ في المستقبـل القريب.
(زينـزي ديسمبر) تعـثر على الاشيـاء حتى وإن لم ترغـب بها، وعندمـا تستأجـر للبحث عن نجم غناء مراهـق ولكن مواهبهـا في الكشف ستجلب الكارثة.
وفي الروايـة تناغم ومنطق فيما يخص المستقبل المتخيل، وهي رؤية قابلة للتصديق.

النظر الى ما وراء مدينة العجائب
تأليف: نو سارو – ويوا (٢٠١٢)

في هـذه المذكرات، نجد ان، نو سارو – ويوا، ابنة ناشط سياسي وبيئي قد تم اغتياله يدعى كين سـارو – ويـوا، قـد اثبتت نفسهـا كاتبة افريقيـة جيدة لأسفار ورحـلات لتنقل صورة القارة السوداء الذي تعيش في جزء منها.
إنها هنـا تسافر من لاغوس الى نيجيريا، انها تجلب تاريخ الاسرة ونظرة متعارضة احياناً لافريقية نشأت بعيداً عن الوطن الأم.
إن مثل هذا الكتاب لا يكتبه الاّ من يعتبر نفسه مواطناً ولد في هذا البلد ذي الطبيعة الساحرة لنيجيريا المعاصرة.

حلاّقة الشعر في هراري
تأليف: تينداي هوجو (٢٠١٠)

هذا الكتـاب الرائـع السياسـي – الاجتماعي يتضمـن قصة كوميدية لامـرأة شابة لا تتقبل الخسـارة او الفشـل، وهوجـو برقـة وكفاءة حقيقية تأخذنـا الى حقائق اقتصادية لهراري في العصـر الحـالي، عـبر قصـة (فيمبـاي)، حلاقة شعر، وهي تكافـح من اجل إنشاء بيت لهـا ولابنهـا، لقـد كانت فقـدت أخـاً تحبه في الشتات وعندما جاء مصفف شعر الى صالون الحلاقة، بدا وكأنهـا ستخسر أفضل عميلاتها وربما عملها ايضاً.

الزجاج المكسور
تأليف: ألين مابانكو (٢٠٠٩)

تميـل هـذه الروايـة الى استخـدام الرمـوز الدينية مع اشارات الى مصادر أدبية وثقافية عامـة، عبر العالم، ان اسلـوب مابانكو يحتاج الى مقـدرة للتحمـل والاستيعـاب، وهـذه الرواية التي تدور احداثها في قلب افريقيا – الكونغـو، وبطلها شاب يجلـس في بار ويبدأ في استـذكار الاحـداث والقصص التي مرّ بها وفشله في الحب وخيبة وتداعي طموحه.
ويعتـبر ألـين مابانكـو أحـد كبـار الكتاب في القـارة الافريقية، وهو يتقدم في مسيرته بعد كل كتاب جديد له.

العمارة الافريقية للعاصمة
تأليف: ديفيد أدجابي (٢٠١١)

عـبر جميع مزيج من الصور الفوتوغرافية ونصّ عـن المبـاني والفراغـات والحيـاة فيمـا بينهـا، يقـدم أدجابـي صور آسـرة عن المدن عـبر القارة الافريقية، إنه عمل كبـير يتألف من سبعة أجزاء، مركـزاً على الكيفيـة التي نشأت عبرهـا تلك المدن ونمت – التراث الاستعمـاري والبيئة الطبيعية، والبنيـة السياسيـة– الاجتماعية التـي تدعم تلك الرؤية.
إنـه بالتأكيد كتاب جاد، وليس مـن تلك التي يمن قراءتهـا عـن موائـد القهوة، وهـو يأخـذ القارئ في رحلـة الى القلـب النابض للحيـاة الافريقيـة المعاصرة.

ماما فيتي
تأليف: جو نابولي/ كادر نيليسون (٢٠١٠)

في هـذا الكتـاب الجميل الـذي كتب تحيـة للفائز الكينـي بالنوبـل، الراحـل وانغـري ماثيـا، يقدم كل مـن نابولي ونيلسـون، مجموعة من القصص الاخلاقية الحديثة عن علاقتنا مع العالم الفطري.
ان اسلـوب الكاتبـين شاعـري ورقيـق، يتنـاول قصصـ نساء يتوجهن بمشاكلهن الى ماما ميتي: لا وقود لدينا للتدفئة، أبقارنا مريضة، الماء قذر.

تحت نظر الأسد
تأليف: مازا مينجيست (٢٠١٠)

تدور أحداث هذه الرواية في الاعوام التي جاءت بعـد العنـف الاحمـر في ايثيوبيـا، أواخـر العقد السابـع من القرن الماضي، وتتابـع الرواية حياة شقيقـين ووالدهمـا: داويـت، الطالـب الثـوري، وشقيقه الأكـبر يوناس، اللذين يجـدان السلوى في المعتقـدات والصـلاة، أمـا والدهمـا هيلـور، فهـو جراح يستدعـى لانقاذ حياة امـرأة شابة تم تعذيبها بقسوة شديدة مـن قبل الشرطة السرية، وكان واجبـه معالجة تلك المـرأة، كي تعود مجدداً الى السجـن، والخيـارة الـذي يتخـذه الأب يقرر وجهة حياة الأسرة.

الـغـارديـان

كتاب ديفيد بريت

غريتا غاربو.. نجمة سماوية

كتاب سيرة عن غريتا غاربو يسعى الى إلقاء ضوء جديد على نجمة السينما التي آثرت دائما أن تبقى في الظل.

ترجمة: عباس المفرجي

المرة الأولى التي القت فيها غريتا غاربو عبارتها الأكثر شهرة، كانت في فيلم "غراند هوتيل" (١٩٣٢): ((أريد أن أكون وحيدة... أنا فقط أريد ان أكون وحيدة.)) عبارة ضربت على الوتر الحسّاس، وكانت تتردد بتنوّع في عدد من أفلامها اللاحقة – في نينوتشكا" (١٩٣٩)، على سبيل المثال، يسألها واحد من المراسلين الصحفيين السوفييت، ((هل ترغبين أن تكوني وحيدة، رفيقة؟)) – لأنها كانت مفهومة في تعريف شخصيتها. لم يكن هذا يعني انها كانت منعزلة، بل لأنها – وهذا ليس مستغربا في ممثل – كانت خَجولة. كانت تتمنى أت تُترَك وحيدة: من المعجبين، الصحفيين وكتّاب السيرة.

هذه الخصوصية الشديدة كانت تُعَدّ تحديا. أعدّت شبكة امازون قائمة باكثر من ٥٠٠ كتاب عنها، الأخير منها كتبه ديفيد بريت، الذي انتج على نحو مسرف، وعلى مدى عقدين، اكثر من سيرة مثيرة عن شخصيات مثل دايانا دورس، باربارا ستراايسند وتالولا بانكهيد.

((وُلِدتُ،)) قالت غاربو ذات مرة. ((كَبُرتُ. عشت حياتي مثل أي شخص آخَر. هذا كل ما هناك عن قصة حياة أي شخص. أليس كذلك؟)) قد يكون لنا إعتراض طفيف على عبارة ((مثل أي شخص آخر))، لكن على أي حال قصتها معروفة جيدا. كانت ولدت بإسم غريتا غوستافسون، في عام ١٩٠٥ في ستوكهولم، ونشأت في أسرة فقيرة، صبية خرقاء بقدمين كبيرتين. في سن الثالثة عشرة، تركت المدرسة ووجدت عملا كـ "فتاة رغوة الصابون" في محل حلاقة، ومن ثم في متجر سلع متنوعة، حيث اصبحت موديلا. فازت بمنحة دراسية الى الاكاديمية الملكية للمسرح الدرامي، الذي أرسلها في تجربة أداء امام موريتز ستيلر، مخرج أفلام سويدي، الذي ضمّها الى طاقم ممثلي فيلمه "ملحمة غوستا بيرلنغ". شاهد هذا الفيلم لويس بي مايير، فأُعجب بها (((إنظر الى تلك الفتاة!)))، وعرض على غاربو وستيلر عقدا لمدة خمس سنوات في هوليوود.

بين عامي ١٩٢٦ و ١٩٤١ مثلت ٢٤ فيلما، كلها لحساب شركة أم جي أم. في العشرينات، في افلام "تورينت"، "المغوية"، "الجسد والشيطان" و "القبلة"، مثلت شخصية مغوية الرجال، مع تركيبة لاتُقاوَم من الحسّية والنقاء، وكانت تمثل بشكل رئيسي بوجهها الجميل وعينيها المذهلتين. القلق من اللهجة التي تشوب نطقها في الانكليزية قاد الاستوديو الى تأخير إنتقالها الى الفيلم الناطق، لكن من أول سطر لها في "انا كريستي" (١٩٣٠، عن مسرحية ليوجين اونيل) – ((إعطني فيسكي، وجنجر ايل على جنب. ولا تكن بخيلا، بيبي!)) – صاعد صوتها الأدخن من اغرائها، وغدت واحدة من القلة، بين نجوم السينما الصامتة، الذين أحرزوا إنتصارا في افلام "التوكي" [الناطقة]، في اداءات عظيمة مثل "الملكة كريستينا" (١٩٣٣)، "آنا كارنينا" (١٩٣٥) و "كاميل" (١٩٣٦). وصفت بيتي ديفيز تمثيلها بـ "السحر الخالص".

هجرت هوليوود عام ١٩٤١. في ١٩٦٩، كان هناك حديث عن دور لها في "ملكة نابولي" في إقتباس لفيسكونتي عن بروست، لكنها لم تمثل ثانية أبدا. في فترة إعتزالها الطويلة (توفيت عام ١٩٩٠،عن ٨٤ سنة)، أصبحت مواطنة امريكية، وعاشت في مانهاتن، تجمع الفن (رينوار، كاندينسكي، بونار)، وسافرت كثيرا، وذهبت في مسيرات طويلة في نظارت شمسية وبروغات [أحذية خفيضة متينة] وبناطيل (((عندي ولع عظيم بالبناطيل))، ومحافظة على خصوصيتها.

مع هذا، كان لها قصة حب شهيرة مع شريكها المتكرر في التمثيل النجم جون غيلبرت، وإرتبط إسمها بأسماء ليوبولد ستوكاوسكي، اريك ريمارك، سيسل بيتون وجورج شْلي، وكذلك ليليان تاشمان، لويز بروكس ومرسيدس دي اكوستا.

ثمة القليل من جديد يقال عن حياة غاربو، وأفضل ما نتوقعه في إعادة رواية حياتها هو التبصّر، الذكاء والحكاية الجميلة، التي لا واحدة منها مقدمة في كتاب "نجمة سماوية". يقول التعريف بالكتاب، انه يقدّم أدلة جديدة حول حلقتين غامضتين في حياة غاربو. الأولى هي إختفاءها" ثمانية شهور في ١٩٢٦– ٢٧، التي من المحتمل انها كانت فيها حاملا من شريكها في النجومية جون غيلبرت، لكن بريت يختتم هذه الحلقة قائلا، ((نحن لسنا قريبين من حل الغموض)). الحلقة الأخرى هي أعوامها أثناء الحرب، التي يدّعي فيها انها عملت مع المخرج الكسندر كوردا لحساب الأم آي سكس [المخابرات البريطانية]. ويبدو أنه خلط بينها وبين العميل المزدوج خوان بوخول غارسيا، الذي كان اسمه الحركي "غاربو".

ارتكب بيرت اخطاءً عديدة. على سبيل المثال، حول زيارة غاربو الى نيويورك عام ١٩٢٥، يكتب إنها إلتقت همفري بوغارت، واحد من ((أكبر النجوم في ذلك الوقت))، ويضع اسمه في فيلم "الغابة المتحجرة" عام ١٩٣٦. انه يعتقد أن الاكاديمي فرانسيز معهد دراما. وهلم جرّا. هو أيضا يكتب بطريقة رديئة لا تصدق، فيسيء إستعمال كلمات مثل "و" "باق"، ولا يمكنه تهجئة كلمة "غطرسة".

بينما يتيح لنفسه مطلق الحرية بالاستعارة من اعمالهم، كان هجوميا على العديد ممن يعرفون أكثر منه عن موضوعه – منهم بشكل بارز ((الخنفساء سريع الغضب)) سيسل بيتون ((الذي درس الدراما في هارو وكامبردج)). ويزعم انه في باريس في الثمانينات، طلبت غاربو لقاءه في الشارع خارج المسرح، حيث تحدثا لمدة عشر دقائق: ((قبلتها على كلي خديها، وذلك كان الأمر.)) ليس هناك ما يثبت هذا غيره، لكن ثمة قليل من الشك بأن الفيس بريسلي كان شاهدا على هذا اللقاء!

عن مجلة نيويوركر

صدر عن دار "فضاءات" بعمّان كتاب "رسائل سيرل بورتر.. العراق بين الحربين العالميتين" ترجمة وتحرير الفنانة التشكيلية، والروائية البريطانية- العراقية أمل بورتر، كما كتبَ مقدمته الدكتور علي ثويني. تحاول أمل بورتر في توطئتها للكتاب أن توضّح السبب الذي دفعها لترجمة هذه الرسائل، فعلى الرغم من العلاقة الحميمة التي تربطها بأبيها سيرل بورتر، إلاّ إنها لم تفلح في فهم شخصيته المُلغزة والمُحيّرة في آن معاً. فثمة جانب بسيط فيها يمكن تتبعه من خلال حبّه للحياة وشغفه بالعديد من لذاذاتها المألوفة كالحب، والجنس، واللصوصية العاطفية، والحفلات الاجتماعية التي يختارها بعناية فائقة مع أصدقائه الأدنى منه وظيفياً. فهو، على سبيل المثال، لا يختلط بأبناء جلدته، وبالتحديد الطبقة الإرستقراطية التي يصفها دائماً بـ"العفنة"، كما كان يكره السياسة وألاعيبها، لكنه بالمقابل يفهم جيداً دروبها ومنعرجاتها.

لندن / عدنان حسين أحمد

رسائل سيرل بورتر.. وسرُّ شغفه اللامحدود بالعراق

لم تتوصل أمل إلى السبب الحقيقي الذي يقف وراء ابتعاد والدها عن بلده إنكلترا، وتعلّقه الشديد بوالدتها إلى حدّ الهُيام مع أنه لم يدّخر وسعاً في الاستجابة لأية هزّة عاطفية تنتابه في حضرة هذه الشابة الجميلة أو تلك السيدة الحسناء. ولكي تكشف جزءاً من الغموض عادت إلى رسائل والدها، وقرأتها بعناية تامة، لكنها ازدادت غموضاً واستعصاءً، فالوالد لم يكن مغامراً، ولم يهتم باللقى الأثرية مثل غالبية البريطانيين، ولم يلهث خلف الثروة، وكنز المجوهرات، كما لم يكن انعزالياً، منطوياً في قوقعته السريّة، ومع ذلك فقد أحبّ العراق، وارتضى أن يعيش فيه حيّاً، وأن يُدفن جثمانه فيه ميتاً. يا تُرى، ما سرُّ هذا الشغف اللامحدود بالعراق؟ تعتقد أمل، وهذا مجرّد اعتقاد، أنّ عملية خلق العراق وانبعاثه بصيغته الحالية الجديدة، هي التي أذهلته، وسحرته، وأغرته بالمكوث الأبدي فيه.

قسّمت أمل الكتابَ إلى ثلاثة أقسام أو صفحات بحسب تسميتها وهي صفحة الحرب والاحتلال، وصفحة بغداد وصفحة كركوك، وسنتوقف عند القسم الأول في هذا المقال على أمل أن نعود إلى القسمين الآخرين في مقال لاحق. يتضمّن القسم الأول العديد من الآراء والأفكار التي توضّح لنا، ليس طبيعة سيرل بورتر حسب، وإنما أفكار غالبية أفراد هذه العائلة الكريمة وأصدقائهم ومعارفهم، فحتى والد سيرل نفسه لم يَرد في قرارة نفسه أن يخدم الإمبراطورية نفسَها، وإنما سعى لتوفير حياة رخيّة لعائلته الموزّعة بين كارلايل وبنكلور وبغداد. إذاً، لا يقتصر تسليط الضوء في هذه الرسائل على أشقائه وشقيقاته دورا، إيرين، جورج وجاك، وإنما يمتد إلى عدد كبير من الأصدقاء والمعارف وحتى بعضُ الشخصيات السياسية التي لا يفضّل الحديث عنها مثل المس غيرترود بيل، الكاتبة، والمستشارة الإدارية، وعالمة الآثار البريطانية التي لعبت دوراً كبيراً في خلق العراق بخريطته الجغرافية الراهنة. أما الشخصيات الإشكالية الأخر فهي كثيرة ولا يمكن حصرها في هذا المراجعة النقدية، ولعلي هنا أشير إلى "أمرت خان"، أحد المجندين المثليين الذين ينتمون إلى طبقة المحاربين، لكنه تزوّج من ابنة أحد النبلاء ولم يجد في نفسه ميلاً إلى النساء، وكان سيرل يستغرب في قرارة نفسه متسائلاً: "إنني لا أفهم كيف يفكر من يستطيع الاستغناء عن النساء"؟ ص٢٢ من الشخصيات الأخرى المثيرة التي عرفها سيرل هي شخصية الدليل إبراهيم، الشاب، الوسيم، الشجاع الذي لا يحب الأتراك، ولا يخفي كرهه للتعصب الديني والعرقي، ولا يضمر ميله الشديد لحياة اللهو والمرح، ويرى في الإسلام ديناً منفتحاً على الحياة والمتعة بدليل السماح للرجال بالزواج من أربع نساء! وهو الذي اصطحب سيرل إلى بيت أحد أقاربه وأتاح له أن يرى المشاهد التمثيلية المروّعة لمقتل الحسين (ع) فقال مستغرباً: "أهذا ما يفعله الدين بالبشر"؟ص٧٢ أما الشخص الإشكالي الثالث الذي تنطوي حياته على قصة مهمة لا يمكن إغفالها فهو هارتيون الأرمني الذي عمل في الورشة الميكانيكية لسيرل في البصرة، وكان يتقن ست لغات، وقد تعلّم الإنكليزية بسرعة فائقة، وكان لا يتورع أن يردّ على سيرل، حينما يزجره الأخير، بكلمات بذيئة نابية تبدأ بحرف الفاء الإنكليزي! لقد سرد له هارتيون جانباً من مأساة الأرمن وكيف نجا هو وآخرين معه حينما افتداهم بدوي شهم بجلد خروف مقابل إخلاء سبيلهم من قبل أحد الجنود المكلفين بحراستهم بعد أن دفن هذا البدوي النساء الأرمنيات المقطّعات الأثداء، وأعطى عباءته لأم هارتيون لكي تستر جسدها. لابد من الإشارة إلى الحاكم التركي الذي نُفي إلى بغداد وكان عصبياً، حاد المزاج، فحينما سأل مساعده عن سبب حرارة الجو العالية جداً قال له: أن التمر الذي تحمله أعذاق النخيل لا ينضج إلاّ في مثل هذه الحرارة الشديدة فأمر الحاكمُ بقطع أشجار النخيل في بغداد كلها!

لا يمكن الإحاطة بكل جوانب شخصية سيرل الإشكالية التي لم تفهمها حتى ابنته المقرّبة منه أمل بورتر، وسوف نعرف تباعاً بأنه كان شغوفاً بالنساء، وبالمناسبة كان يتقزز من فكرة الإقتراب من أي ذكر على الرغم من صداقته لبعض المثليين مثل أمرت خان و ند جابمن. وبطبيعة الحال كان يسرد مغامراته العاطفية لشقيقته دورا التي يعتبرها بمثابة أمه، وإلى بقية أشقائه الذين يستمتعون بقصصه الغرامية التي تتناسل في بلاد ما بين النهرين. فعلى الرغم من أجواء الحرب والاحتلال سيخفق قلب سيرل لـ "رجاء" الفتاة الإرستقراطية ذات الخمسة عشر ربيعاً حيث ينجذب إلى عينيها الواسعتين، وفمها الممتلئ، وضفيرتيها الهاطلتين على ركبتيها! لقد تعرّف عليها سيرل في حفلة شاي مصادفة وكانت تتكلم الإنكليزية بثقة عالية لأنها درستها في مدرسة خصوصية، وكانت تطمح لمواصلة تعليمها في مدرسة إنكليزية راقية.

يتميّز سيرل بملاحظته الدقيقة وقدرته على الرصد والالتقاط. ولابد من الإشارة ولو بشكل مقتضب إلى دخول القوات البريطانية لمدينة الفاو يومي ٥ و ٦/ ١١/ ١٩١٤، ثم احتلال البصرة يوم ٢٢ / ١١/ ١٩١٤ ثم اندفاع القوات إلى الناصرية والكوت قبل أن تصل إلى بغداد في ١١ / مارس من السنة ذاتها. وقصة الاحتلال معروفة، لكن ما يهمنا هنا وصف سيرل الدقيق لنهري دجلة والفرات والبرزخ الذي يفصل بين النهرين، وشجرة آدم في القرنة، وألق المياه والمسطحات المائية للأهوار العراقية التي كانت تغطي مساحات واسعة من جنوبي العراق. ولعلي هنا أشير إلى وصفه الدقيق للفالة التي يغرزها الصياد بسرعة في الماء ويخرج سمكة تلبط في شوكتها. ينتبه سيرل إلى سيقان النساء الملفوفة بالأقمشة وهنّ يعملن في الأبلام و (الدُوَب). وربما تكون ملاحظة سيرل للراعي العراقي الذي يمشي أمام قطيع الغنم من أذكى الملاحظات لأنها تعكس صورة حقيقة للعقلية الدكتاتورية في العراق، فالقطيع يمشي خلف الفرد الدكتاتور دائماً، بينما يمشي الراعي الإنكليزي وراء القطيع منسجماً مع الذهنية الديمقراطية التي يتبع فيها القائد جمهوره الذي انتخبه وأوصله إلى سُدّة الحكم. صحيح أنّ سيرل لا يحب الآثار كثيراً، ولذلك لم يلتفت إلى قصر الأخضر وسواه من المناطق الأثرية، لكنه يصغي إلى صوت الماضي كلما جلس في مقهىً من مقاهي بغداد الأثيرة إلى قلبه، خصوصاً حينما ينتبه النادل إليه ويكتشف أنه لم يشرب شايه العراقي فيستبدله فجأة بالشاي الممزوج بالحليب على الطريقة البريطانية في إشارة واضحة إلى ذكاء النادل وفطنته في تفهّم نفسيه الغريب وعاداته المتوارثة، ولكن هل كان سيرل غريباً وطارئاً على العراق؟ لا أظن ذلك، فلقد كرّس هذا الرجل حياته لخدمة العراقيين قدر ما تتيحه الوظيفة المناطة إليه. ثمة ملاحظات أخرى دقيقة لا يمكن غض الطرف عنها تتمثل في رصده لأشجار الدفلى التي جُلبت من الهند وزرعت في المناطق التي تمر بها السكك الحديد التي تربط معظم المدن العراقية، أو معرفته بقدسية أشجار السدر التي يخشى العراقيون من قطعها أو قلعها لأنّ أوراقها تستعمل لغسل الأموات، هذا إضافة لعلاقتها بسدرة المُنتهى الموجودة على يمين العرش!

ينتبه سيرل إلى قوميات الشعب العراقي وأديانه وطوائفه ولغاته المتعددة، ويستغرب أن هذا البلد يستعمل هذا العدد الكبير من اللغات والعملات النقدية والأوزان. وهو يؤمن إيماناً شبه قاطع بأن هذا الشعب متعايش جداً وأن القلاقل التي تحدث هنا وهناك سببها الأول اقتصادي من دون أن يغفل السبب الديني والقومي، فالنزعة الطائفية أو القومية قد تكون عن بعض المتخلفين أقوى من الشعور الوطني الذي يُفترض أن يتقدّم ويهمين على كل النزعات الثانوية الأخرى. ولكي أختم الجزء الأول من هذا المقال لابد لي أن أتوقف عند وصفه الدقيق لرجاء، أول فتاة عراقية سحرته وأخذت بتلابيبه بسبب مشيتها الإغرائية المثيرة حيث يقول: "الورك يتحرك دائرياً مترجرجاً بشكل مستقل ومنفصل عن الجذع، وبكثير من الإثارة، والأكتاف تدور حول محوريهما، واليدان تشمِّران في الفضاء وكأنهما تستعطفان السماء، والأقدام تقترب الواحدة من الأخرى بكل رقّة وعذوبة وكأنها تؤديان رقصة لا تتقنها إلاّ صاحبة المشية تلك... مشية فيها الكثير من الخيلاء والكبرياء ودعوة صريحة لرسم جسد أنثوي مملوء بالحياة رغم تغليفه بالكفن الأسود" ص٩٨. هذا وصف دقيق لكاتب قصة قصيرة يتوفر على موهبة السرد والكتابة الإبداعية التي تُخرج هذه الرسائل من نوعها الأدبي الصرف، وتضعها في مصاف الأعمال الإبداعية المتفردة. وتجدر الإشارة إلى أنّ دقة ترجمة أمل بورتر وسلاستها ودفقها هي التي منحت الرسائل ميزة إبداعية مضافة لا يجد القارئ بداً من التهامها كما فعل الكاتب المتواضع لهذه السطور.

عـــــرض كـتـــاب

عـن اتحاد الادباء والكتـاب في البصرة صـدر للدكتور المسرحي مجيد حميـد الجبوري كتاب بعنـوان دراسات في المسرح العراقي المعاصر، يقع في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير . و د. مجيد من مواليد بابل ١٩٥٢ ويدرس في جامعة البصرة منذ عام ١٩٩٢ بصفة استاذ مساعد. وحاصل علـى جائزة افضل ممثل عـام ١٩٨٥، وافضل ممثل ثان عـام ١٩٨٨، وافضل ممثل في مهرجان منتـدى المسرح عـام ١٩٩٥، وافضل ممثـل في مهرجـان المونـدراما عام ١٩٩٨. كما قـام بإخراج العديد من المسرحيات لفرق مسرحية مختلفة. كما ترجمت مسرحيته (الصدى) الى اللغة الكرديـة وقدمـت في السليمانية عـام ١٩٨٥ وترجمت ايضـا الى اللغة الاسبانيـة. وترشحت لنيل جائزة افضل عرض مسرحي في مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي في دورته الحادية والعشرين من عام ٢٠٠٩ وقام باخراجها الفنان حاتم عودة ومثلت شخصيتها الفنانة بشرى اسماعيل.

دراسـات فـي المسـرح العراقي المعاصر

مجيد حميد الجبوري

عرض / قحطان جاسم جواد

الكتـاب تضمن مقدمة وثلاثـة فصول. الاول بعنوان (كاظـم الحجاج بـين درامية الشعر وشعريـة الدرامـا) والفصـل الثـاني تضمن دراسة في بنية المسرحية العراقية المعاصرة في البصرة.واخـذ المؤلـف الفنان(يعـرب طـلال) انموذجـا. في حـين تنـاول الفصـل الثالـث قضية التجريـب في المسرح العراقي المعاصر في عقد الثمانينات.

في مقدمةالكتـاب، يقـول المؤلـف، انه تناول الكثيرمـن التجـارب المسرحيـة العراقية في عقـد الثمانينات واخذ عينـة لثمانية عروض مهمـة تميـزت بالتجريب. وجـاءت الدراسة للمؤلـف بتحليل هواقرب للعرض المسرحي. حيث ركـزت على مظاهرقابلـة للتجسيد في الشعر، في مقابل ابراز مواضع الشعرية في النصوص الدراميـة كما يتضح مـن الفصل الاول للكتاب. في حين تناول الكتاب اجتهادا تطبيقيـا للبنيـة الدراميـة في المسرحيـة العراقية المعاصرة.

في الفصـل الاول يؤكـد المؤلـف ان الشعـر والدرامـا قرينـان لايفترقـان، منـذ عرفـت الانسانيـة الادب، واكتشفـت امكانيتـه في جعـل الحيـاة اكـثر قبـولا للعيش. وجميع المظاهـر الدرامية التـي كانت تشتمـل عليها الطقوس الدينيـة والتقاليد الاجتماعيـة اقترنـت بالشعر. وحتى بعد انفصال المسرح عـن الطقوس الدينيـة، فـان الدرامـا بقيت تكتـب شعرا الى ان ظهـرت الواقعية كمذهب ادبـي في القـرن الـ ١٨إذ لم يكتـب الدراما خلال اكثر مـن ١٧قرنا غيرالشعـراء. بل ان مقياس الشاعرالمجيد في اوربا

كان يتوقف على قدرته في كتابة المسرحيات، وعلـى ماضـي قصائـده مـن روح دراميـة. والامثلة كثيرة منها سوفوكليس، يوربيدس، كوزينـه بـن جونسـون وشكسبير وهيجو وجوته وشيللر وغيرهـم. وقد كان للواقعية الاثرالكبـيرفي تحول لغة الدرامـا الى النثر بحجـة تقريبها مـن لغـة الحديـث اليومية. وهـذا لايعنـي خلـو المسـرح في العصـر الحديـث من المحاولات الشعريـة منها (جان انـوي واليـوت ولـوركا) ومـن العرب(عبد الرحمـن الشرقـاوي وصـلاح عبـد الصبور وبيسووخالـد الشـواف). واستنـادا لهـذا الفهـم بـدأ المؤلـف د. مجيد دراسـته النقدية لشعرودرامـا الشاعـر كاظـم الحجـاج مـن خـلال ثلاثة مباحث هي درامية الشعرفي في قصائـد كاظم الحجاج، وشعريـة الدراما في مسرحيـات كاظم الحجاج، وملاحظات حول البنية الدرامية لمسرحيات كاظم الحجاج.

في المبحـث الاول تنـاول الموضوع من خلال عـدة امـور منها المظاهـر الدراميـة في شعر الحجـاج، وتعدديـة الاصـوات او تعدديـة الشخصيات في قصائده، والتكثيف الدرامي، والفصـل الدرامـي اي محاولاتـه المتعـددة لادخال الافعال الدراميـة في قصائده. وهو يسـرد الافعـال شعـرا، والمفارقـة الدرامية، والمناجـاة الفرديـة، والصـراع الدرامـي، والسيناريو الدرامي.

في المبحـث الثـاني شعريـة الدرامـا في مسرحيـات الحجـاج تنـاول الموضـوع من خـلال نمـاذج مسرحيـات الحجـاج مثـل مسرحيـة الممثـل، وكذلـك الشعريـة في مسرحيـة الساعة، والشعريـة في مسرحية ملابس العيد.

وفي المبحـث الثالـث يقـدم المؤلـف بعض الانطباعـات حول بحثه عـن البنية الدرامية لمسرحيـات الحجـاج. فيقـول انهـا تتميـز بالبساطة المتناهية، وهذا لا يعني السطحية او الضعـف، بـل الوضـوح.. الى جانب ذلك تميزت مسرحياتـه باسلوب السهل الممتنع. وهـذا لايتوفـر الا لمـن خـبر الكتابـة وعرف اسرارها. كما حصلـت المسرحيات على حظ وافـر لـدى النقاد بدليـل انها فـازت بجوائز مهمـة. كذلك تضمنت المسرحيات على العاب مسليـة كمـا في مسرحيـة الساعـة التـي تضمنت لعبة الاحتمالات بين الرجل والمرأة وهي لعبـة الزمـن. بالاضافـة الى ذلك خرج المؤلـف بانطبـاع اخرهـوان الحجاج حضر في مسرحياتـه صوتـا اوصـورة اوملامـح شخصية.

في الفصـل الثاني اخذ المؤلـف الفنان يعرب طـلال انموذجـا لدراسـة بنيـة المسرحيـة العراقيـة المعاصـرة في البصـرة. وهـي دراسة تختص بالنص المسرحي ومعطياته التفسيريـة والتأويليـة، دون التعرض الى دراسـة العرض، ذلـك لانهـا تعتبرالنص المرتكزالاساس في عملية النتـاج المسرحي وعمادة الاول.

والكاتـب الفنـان يعـرب طـلال مـن كتـاب البصـرة المهمـين في المسـرح. واعمالـه لم تقتصـر تقديمهـا علـى مسـارح البصـرة بل قدمت الكثيرمنها في بغداد ايضا.

ويختم المؤلف هذا الفصـل بأستنتاجات عن مسرح يعرب طلال من اهمها:

٠١ تميـزت مسرحياته بتنـوع موضوعاتها وافكارهـا التـي استوعبـت همـوم الانسان المعاصر
محليا وعربيا وربما عالميا.
٠٢ في مسرحياته الطويلة تأثر باساليب فن المونـدراما
٠٣ تميـزت اعمار شخصياته بكونها في سن الاربعين للرجال والثلاثين للنساء.وهو سن النضوج
٠٤ كما ظهرت شخصياته منعزلة عن محيطها الخارجي
٠٥ ظهرواضحـا ميل الكاتـب نحو الحبكات الداخلية

الفصل الثالـث خصصه المؤلف للتجريب في المسرح العراقـي المعاصرفي الثمانينات وقد اختـار ثمانيـة مسرحيات مهمـة في المسرح العراقـي وهـي لاربعـة مخرجـين. وهـي مسرحية(صراخ الصمت الاخرس) وهي من تاليـف محي الدين زنكنـة واخراج د. عوني كرومي وتقديم فرقة المسرح الشعبي وقدمت علـى مسرح الستين كرسيـا. وهي مسرحية مبتكرة وتحمل استشراقـا مستقبليا ورؤية متخيلـة لحياة انسان قـادم. انسان لانعرف عنه شيئا في الوقت الحاضر.

ومسرحية(ترنيمة الكرسـي الهزاز) اخراج د. عـوني كرومـي وتاليـف فـاروق محمد وتقـديم فرقـة المسـرح الشعبـي وعرضـت في منتـدى المسـرح. ويـدور العرض حول امرأتين تعانيان من احباط نفسي واجتماعي وعاطفـي. الاولى مطربـة والثانيـة امـرأة عانس. المثير في التجربـة يكمن في تزاوج موهبتـين الاولى دراميـة والاخـرى شعرية في ابـداع نص مسرحـي متكامـل صالـح للعرض. ممـا يؤكد اصالـة التجربـة لانها اعادت للاذهان الاصول الشعرية للمسرح.

كمـا اختـارالمخرج المبـدع د. صـلاح القصب صاحـب مسـرح الصـورة (مسرحيـة الملـك لـير) لشكسبيروتقـديم الفرقـة القوميـة للتمثيـل وعرضت في مسرح الرشيد. ويمثل المـوت القيمـة الاساسيـة للعمـل. وهوليس المـوت الفسلجـي المعـروف بـل هـو المـوت بقيمة مطلقـة اي(موت الذهـن، والمشاريع، والعلاقات الانسانيـة، وموت الحب، وموت العقل).

كذلـك اختار لـه مسرحيـة (عزلـة كريستال) للشاعـر د. خزعل الماجدي وتقديم طلبة كلية الفنـون الجميلة. وهي ايضـا تتناول قضية الموت المرتقب، وهي الموضوعة الاثيرة لدى د. القصب على مايبدو.

واختـار للمخـرج الراحل هاني هـاني الذي اشتغـل على فضـاء الغابة كمـا في مسرحية (النـاس والحجـارة) للكاتـب المغربـي عبـد الكـريم بـو رشيـد وتقـديم الفرقـة القومية للتمثيـل ومثلهـا الفنـان عزيـز خيـون. وقد توفـر العرض على تجربة متفردة في تركيب الفضاء المسرحي لم يشهد لها المسرح العراقي مثيلا من قبل فبدلا من ان تمتد ارضية خشبة المسـرح مسطحة امـام المتفرجـين اذابها في هـذا العرض كـي تستقيـم عموديـا مشكلة جـدارا قائما امـام المتفرجين الذيـن توزعوا الى قسمـين متقابلين يفصـل بينهما الجدار القائـم في الوسـط (وهوعبارة عـن قضبان وهياكل حديدية).

كمـا اختار المؤلف من مسرحيات هاني هاني مسرحية الـف حلم وحلم تاليـف فلاح شاكر وقدمـت علـى المسـرح الوطنـي وقـد شـكل هـاني وفـلاح ثنائيا جميـلا وقدمنـا العديد من العروض المسرحيـة منها مسرحية قصة حـب معاصـرة التـي فـازت بجوائـز مهمـة في مهرجـان قرطـاج المسرحـي في تونـس. المسرحيـة حسب طريقة فـلاح شاكر يقدمها علـى شـكل سيناريـو اولى يتضمـن مشاهد واحـداث رئيسيـة مختزلـة تبـين الخطوط الاساسية لمجمل النص، ثم يجلس مع المخرج جلسـات عمـل مشتركـة، وياخـذ توجيهات المخـرج ليعيـد كتابـة النصـ ثانيـة بصيغة تفصيليـة ويحضرالتمارين مـع الممثلـين لاستكمال مايلـزم استكماله اثنـاء التمارين وقـد اثمرت هذه الطريقـة نتائج جيدة وهي تجربة جديدة في مسرحنا.

المخـرج الاخـر الذي اختـار مـن مسرحياته (مسرحيتـان) هوالفنان عزيـز خيون، الذي يتميز بالمجموعة الفاعلة في العمل المسرحي. حيـث يركزعلى فريق العمـل ويخلق بينهما الانسجـام والتفاهـم والحـب ويستفزهـم لخلق الاقصى في الطاقات.

وقد اختارمسرحية الف رحلة ورحلة تاليف فـلاح شاكـر وتقديم فرقـة نقابـة الفنانين وعرضت علـى مسرح الرشيـد. والمسرحية الثانيـة مسرحية (مطر يمة) تاليف عواطف نعيم وتقديم الفرقة القومية للتمثيل.

خلاصـة البحث الذي توصل اليه المؤلف، عبـر متابعـة تجـارب المخرجـين الاربعـة (عـوني وهـاني والقصب وخيـون) يمكن تلخيصها بالاتي:.

-الغاء تأثير مسرح العلبة التقليدية

- اعلاء شأن الصورة المرئية على المسـرح والاهتمـام بالتكوينـات المسرحيـة والتقليل من شأن الكلمة في العرض.
- البحث عـن عناصـر جديدة في التعبير المسرحي
- تنشيط دور المجاميع واعطائها فاعلية اكبر
- اعتمـاد توصيفـات جديـدة لتوصيف الجهود الفنية في العرض
- اعطـاء الاضـاءة دورا مهمـا ومركزا في العرض بما يجعلها لغة خاصة
- اعطـاء فـترات الصمـت دورا كبـيرا مما يزيد مـن فرصة التأمـل والتفكير بما يجري على المسرح
- التجريـب لم يقتصر على فضاء العرض بـل سبقه تجريب في فضـاء النص الدرامي.

قراءة في الوعي ونشوء الترميز...

للكاتب جمان حلاوي

نبيل عبد الأمير الربيعي

جاهد المؤلف في طرح وتوضيح آراء وفلسفات الباحثين حول نشوء فلسفة الترميز، الكتاب جريء في طرحه ملتزم في معالجاته ، لم يهمل القاصي والداني من تفاعلات وممارسات ، وآراء كانت مبهمة ، أو معزولة ، لكنها في النتيجة نتاج يصب في الوعي الإنساني المميز كتميز الإنسان نفسه ، الوعي وما فعل وما ابتكر ، ويبتكر ويكوّن ويخلف ، هو نتاج عقل الإنسان وعمل إنساني خالص ، فهو بحث علمي يحمل موضوعاً شائكاً لكنه شيق و ضروري.

صدرَ عن دار تموز للطباعة والنشر – دمشق لهذا العام ، كتاب للكاتب جُمان حِلاّوي (الوعي ونشوء فلسفة الترميز ، بحث انثروبولوجي) الكتاب يحتوي على (٤٤٠ صفحة) ، وقد قسم الكاتب الكتاب إلى ثلاثة بحوث مضاف اليها المخططات والخرائط المهمة التي تفيد القارئ،محور البحث ونشوئها ومعنى الوعي وامتداداته الايجابية ، ثم ماهية الفلسفة وعلاقة الترميز بالتجريد والوعي ، كما يشير الكاتب الحلاوي إن تعريف الانثروبولوجيا هو الأساس الدلالي لجميع مفاصل الكتاب ومباحثه وهوامشه والعمق الفلسفي لما حاز به من معلومات أكاديمية ، ثم يعرّج على مفهوم الوعي وتطوره عند الإنسان الذي امتلك هذه الخاصية داخل التجمعات الاجتماعية ومفهوم الزواج من خارج القبيلة الطوطمية ، فهو الواجهة العريضة لتطور الوعي لدى الإنسان وتنظيم حياته لا على أساس السيطرة على الطبيعة ، بل السيطرة على النظم الاجتماعية ، مما نقلته من الزواج الجماعي القريب من عالم وطبيعة الحيوان إلى تنظيم محكم من علاقات عشائرية أسرية في تحريم زواج الأقارب والارتباط بالدم ، إلى رابطة فكرية أكثر نضجا.

ويوضح الكاتب جُمان الحلاّوي إن الأسطورة هي عبارة عن (دين ذلك الجمع البشري الذي خلقها الإنسان البدائي في مخيلته كمدونة مع طقوسها) مما أصبحت ثقافة ذلك المجتمع ، ويعقب الكاتب على امتنانه لمن علّمه كيف ينظر للحياة والوجود ونظرة علمية تجريبية صحيحة وكيف يفكر بمنطق العلم ، ويعتبر الكاتب الحياة (ظاهرة تم نشوئها بطريقة صحيحة التسلسل ، إجبارية المسار وبخط متصل وانسيابي مع الطبيعة ، لا تدرّج فيه لدرجة أنَ ما من أحد يستطيع أن يحدد النقطة التي بدأت بها) ، أما حكاية الأسطورة ففي اعتقاد الكاتب هي ضرب من خيال الإنسان ، لكنها نتاج مهم وعظيم.

وقد اتخذ الكاتب من عنوان الكتاب (فلسفة الترميز) للتعريف الطبيعي للوعي ، فالرمز تطبيق للوعي وامتداد طبيعي لهُ ، إذ لا يمكن للإنسان أن يتعامل مع المحيط إلا من خلال المقارنة والاستنتاج واتخاذ القرار والرؤية المستقبلية في انتقال المؤشر على سبيل المثال إلى رموز تتقارب مع امتدادات المخزون والمنطقية ، مما خلقت مفاهيم كانت مقرراتها صميم الوجود ، بل سطرّها الإنسان الوليد (آلهة وملاحم وأساطير وموسيقى) من خلال فن رفيع ، أو جسدها منحوتات أذهلت العقول ، وهذا ما ندعوه بالخيال وهو نتاج الابتكار. ويذكر الكاتب بأن الحياة "هي الباعث لكل وجود ليتحرك ويأكل وينمو ثم يموت أو يفنى" وما من أحد يستطيع أن يحدد النقطة التي بدأت عندها الحياة ، لكن يؤكد الكاتب بأن الحياة تتناقض بشكل طبيعي ومادي بحت ، تسبب في تحول التراكم الأيوني الكمي إلى تراكم نوعي تخصصيّ.

أما الطبيعة فيذكر الكاتب إن العلماء يعتقدون بأنها تسريع للتفاعلات الكيمياوية ، وقد طورت قبل نحو (٤) مليار سنة بطريقة تقنية لحل هذه المسألة التي بدونها لبقي نشوء الحياة غير ممكن ، فقد نشأت الحياة حسب رأي العلماء من مركبات عنصر الكاربون ووجود المناخ الملائم للاندماجات الجزئية في تكوين البروتينات أساس الخلايا الحية، وكانت التجمعات في البدء ذات تكتلات كميّة أخرى تعرضت نتيجة للتغيرات المناخية المتطرفة ليبدأ التخصص الدفاعي لبناء الكتلة ونموها وانقسامها وتكاثرها ، فكانت أدنى أنواع التميز الانتقائي ونشوء الحياة في أبسط أنواعها.

كما يشير الكاتب إلى أن الوعي هو "نتاج تطور المادة الحيّة وهو الشكل الأسمى والأكثر تعقيداً لخاصيتها المتميزة" أي الانعكاس ، فالمادة الحيّة وجدت وكانت قبل الوعي وسبقته في عملية التطور ، وكان ظهور الوعي بعد الحياة هو خطوة لا بد من حدوثها ، ويشير الكاتب إلى مثال "إن الدماغ في نمو مستمر بسبب الحاجة المستمرة لفهم المحيط والتعامل معهُ وإدراكه ، مما كان الوعي نتاج التطور الذي حصل في مادة دماغ الإنسان الكامل.ولانسنة الإنسان كان الفكر هو النتاج الحتمي للوعي الذي يمكن تصوره كبرنامج مرمّز في جهاز الدماغ المستلم للمؤشر الخارجي وتحليلها ، مما يؤكد بعض الفلاسفة إن المادة بدون وعي وهذا منطق خالي من التوازن الوجودي ، إذن الوعي حسب ما يشير إليه الكاتب هو "تركيز الوجود وتعميم الخاص" لاستخراج أسس لمفاهيم عامة تطبق على حالات شبيهه أو أخرى نقيظة "كالفرح والغضب والخوف والحب والصداقة وشعور العداء والجوع والتخمة" مما يحفزها هنا لإبداع الإنسان ، كما توضع قواعد جديدة وتتبلور أفكار ومبادئ ونشاطات جديدة نوعياً ، لكن الكاتب يؤكد على أهمية الإبداع وذلك "لو لم يكن الإبداع لزاول الإنسان شأنهُ شأن الحيوان، نفس التشكيلة من أنواع النشاط المنقول بالوراثة ، لكن الإبداع هو تلك الحاجة العقلية للإنسان والتي تميزهُ عن سائر الكائنات الحيّة، لذلك يؤكد الكاتب على اعتبار الترميز والتجريد الواجهة العلنية للوعي، والتطور الحياتي للإنسان ، فكان لا بد من العمل على الحماية والبقاء ، واعتقد كانت هنالك موازنة إذ خسر الإنسان حمايته الجسدية ، لكنهُ كسبَ مادة مخيّة تعادل مئات المرات المادة المخية للقرد مما بدأ بالتفكير ، نلاحظ أن القرود تعتمد على أيديها على السير على الأرض ، واتخذت أكثر فأكثر مشية عمودية للانتقال من القرد للإنسان ، بسبب هذا التطور الإجباري أو أتى إلى فناء الأجداد وهم أحفاد القرد الجنوبي الأفريقي ، من هذا يصرح الكاتب بأصل الإنسان هو قرد وفق نظرية دارون (أصل الأنواع) ولدعم هذه النظرية ، لكن هذا النوع من القرود لا وجود لهم الآن في الحياة سوى احفوراتهم ، وهذا يؤكد على أن الحيوان لا يمتلك وعياً ، وأشار الكاتب بأن الوعي هو النتاج الطاقوي للمادة الدماغية التي تركب مفردات الواقع المحيطي المادي إلى أخرى إبداعية ، لا وجود مادية لها "كالثور المجنح لدى الآشوريين أو طائر العنقاء الخرافي المقدس لدى قدامى المصريين" من هذا نستنتج إن الخطوة الحاسمة قد تمت واليد قد تحررت وأصبح بوسعها أن تكتسب مهارات جديدة مما انتقلت المرونة المتنامية وراثياً جيلاً بعد جيل ، مما يتوضح أن اليد ليست أداة عمل فقط بل هي نتاج عمل.

أما ما يخص التطور والتكييف لحواس الإنسان فيؤكد الكاتب إن الحاجة تخلق لنفسها عضواً من خلال الحنجرة للتكييف وإخراج الأصوات مما برز لدى الإنسان لأول مرة ما يسمى بالنطق و يؤكد الكاتب في ص٤٤ إن "تطور الدماغ باستمرار أدواته المباشرة وهي أعضاء الحواس ، إضافة إلى أن اللغة هي النطق الواعي ووسيلته فاللغة شكل للتعبير عن الفكر وهي منظومة رموز خاصة وتعتبر اللغة سمه للإنسان ورافعة لتحسن في أعضاء حاسة السمع بَل في كل الحواس كونها مرتبطة بتطور الدماغ" ، كما يؤكد في الصفحة ص٤٥ إلى "أهمية الغذاء وتأثيره الملائم لكسب الدم تركيباً كيمياوياً وبتغير بنيانها الفيزيائي لان التغذية اللحمية كانت عنصراً هاماً لإضافة العناصر السالفة الذكر في الإسراع في التحول نحو موضوع الإنسان كونها تحتوي على المواد الأساسية التي تحتاجها أعضاء الجسم... إن التغذية اللحمية لها التأثير الواضح على الدماغ البشري "إذ أخذ الدماغ يتلقى المواد الضرورية لتغذيته وبالتالي تطوره" ، ومن خلال التغذية اللحمية اوجد الإنسان مفصلين مهمين في حياته هما اكتشاف النار إضافة إلى تدجين الحيوانات مما قاد ذلك إلى خلق المجتمعات

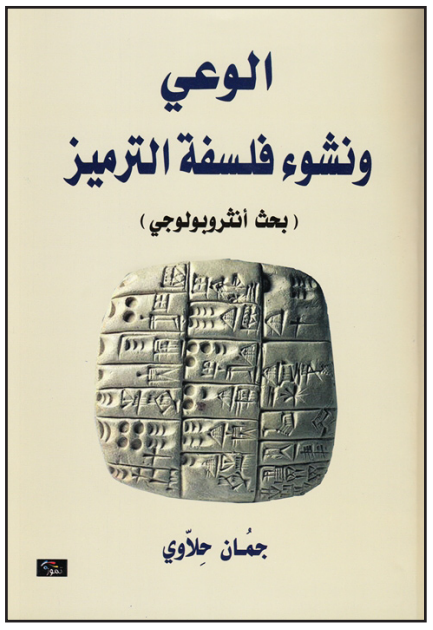

البشرية.

ثم يشير الكاتب بعد أن يؤكد إن الوعي والخيال والتنبؤ لدى الإنسان بسبب ملاحظة المتغيرات المحيطة به ، وان فكرة الخوف هي من أولويات تفكير الإنسان كونه جزء صغير جداً من محيط كبير يضغط عليه ، والخوف هو الاستبيان الواعي لما قد يحصل من منح الطمأنينة ومبعدة لفكرة الموت والفناء ونحو عوالم من الخيال أرتأها سرمدية أفضل حالاً ، من هذا نستنتج إن الوعي الإنساني هو التنوع النوعي لا الكمي ، كم أشار الكاتب إلى أن مفهوم الفلسفة "هي الرأي الواعي المؤثر الخارجي ، للإحاطة بمعطيات مادية ايجابية كانت أم سلبية ، وتكون نسبة الوصول إليها إلى حقيقة الموازنة الطبيعية مقياساً لاقتراب هذا الرأي إلى النظرية التطبيقية من هذه الفلسفة ، هي نتاج الوعي ولا يمكن لفلسفة شعب ما أن تتجاوز مستقره الذهني الذي يترافق مع تقدمه في مجال أساليب الإنتاج ، وبذلك كانت الثورة الباليوليثية في تأريخ الوعي تبدأ بالإنسان بلملمة أموره ليأخذ منه أفكاره وابتكاراته ، فكانت الآلهة التي سطرها المفكر السومري والبابلي والفرعوني والهندوسي والإغريقي وغيرها من الحضارات الثورية المنسلخة من تجمعات مشاعية حاولت بذكائها الانفصال عن همجية ودونية الكائنات الأخرى ، ويذكر الكاتب في ص٥١ عن تحرر الفكر عن الجمود وإعطاء صفة" الديالكتيك ، لكنه كان الديالكتيك الفكر هو مصدر الوجود ، فكانت المعادلة مقلوبة رأساً على عقب كالهرم... استوجب القول بديالكتيكية الطبيعة وليس الفكرة ، والفكر هو نتاج الطبيعة وليس خالقها وانه حركة الفكر ليست إلا انعكاساً لحركة المادة المنقولة إلى دماغ الإنسان ، ومتحولة فيه ، وان الفكرة الديالكتيكي الهيغلي هو نتاج الخصائص الديالكتيكية للكائن وليس العكس ، وبالتالي يكون تطور الفكر مرهون بالكائن ونضجه من خلال تطور أساليب الحياة" ، وقد اهتم العلم الانثربولوجي بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنلوجيا ببحث الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته.

أما المبحث الثاني الذي يخص النضوج الطبيعي يشير الكاتب في هذا المبحث على شرطين مهمين ، النضوج العملي والنضوج الفكري ، هما شرطا الاستمرارية ، وشرط التواصل ، أي لا يمكن أن يكون نضوج الإنسان منطلقاً لما سبق ، ولا يمكن في الوقت نفسه الانقطاع عن المحيط كنضوج الثمرة والفكرة والنضوج مرهون بمفهوم الحياة ، وهو مصطلح جاء بعد بذرة الحياة ، متمثلا بالتخصص النوعي ، كما يؤكد الكاتب في ص٦٥" إن مراحل النضوج للوعي يمر في الكائنات الأكثر تعقيداً من الوعي الآني الانفعالي إلى تكوين الأفكار والمفاهيم ، فالوعي الانفصالي نضوج يخدم الحركة الآتية للمؤثر

عكس الأفكار التي تعطي تصوراً عمومياً للمحيط مختزلة مفردات الوجود برموز محددة... تعطي استباق وتصور لما يجب أن تكون عليه الأمور مستقبلاً" ، من هذا يمكن معرفة وتمييز حضارات العالم عن طريقة المواد المستخدمة في بنائها وتم تصنيف الحضارات حسب المواد المستخدمة ، فكان العصر الحجري ثم البرونزي والحديدي ، وكان هذا التصنيف قد جاء من قبل العالم الدنماركي (نوفرن) ثم يشير الكاتب إلى المراحل التي مرّ بها الإنسان منذ العصر الحجري القديم حتى يومنا هذا ، وهو يفصل التطور الحاصل في كل عصر من العصور ، وما ظهرت فيها من إبداعات واكتشافات ، وكيفية استغلال الوعي لدى الإنسان للسيطرة على محيطة بتحويل مادة المحيط إلى أشكال ولوازم لا وجود لها قبل وجود الوعي ، مما جعلها في خدمة ديمومة الحياة ، فبتطور وسائل حرث الأرض والزراعة والتبادل والمقايضة ، ظهرت المسكوكات المعدنية ومن ثم الورقية ، لذا ظهر مفهوم التغريب ، أي تحول الجهد الإنساني إلى سلعة أو بضاعة مقابل الأجر لديمومة الحياة.

ثم يشير الكاتب في المبحث الثالث إلى فلسفة السحر ونضوج الوعي ، فهو مصطلح قد يتبادر إلينا بالعمل الخارق الذي لا ينسجم مع الواقع الطبيعي ، ومن هذا يستدل الكاتب عل إن "تحول الإنسان من كائن متجاوب سلبياً مع تغيرات المحيط إلى كائن (الفرد) وتجمع(كمجتمع) فكان السحر أول ابتكار ترميزي للتفاعل مع الطبيعة إيجاباً ، ثم يحمل الكاتب وفق مبادئ الشبيه ينتج الشبيه ، كأن يطلب من المطر أن يسقط وليس هناك من مسبب مادي لسقوطه كالغيوم في السماء وغيرها ، فأفراد العشيرة يجمعها نظام أسمي بالنظام الطوطمي الذي يخلق التماسك وجوهر الجماعة ، مأخوذاً عن قبائل الهنود الحمر ، قد يمثل نبات أو حيوان ، ويذكر الكاتب "إن الغريب في الأمر ، الرابط الطوطمي وجد أقوى من رابطة الدم ، كما يؤكد افرديوم في كتابه (الطوطم والتابو) ، معتبراً رأيه ليس مقياساً في هذا الموضوع متعدد الأوجه ، بل هو واحد من مقاييس أخرى سيتم طرحها" ، ثم يذكر الكاتب قانون العشائر الطوطمية في ص ٧٢ ، و يعرض الكاتب آراء الباحثين في طريقة الزواج من خارج العشيرة منهم (دير كايم ، فرويد ، موغان ،) وموقف الكاتب جُمان حلاّوي منها، ويعقب عن أصل ألديانة الطوطمية ويعتقد الكاتب إن الطوطمية تمثل مرحلة طبيعية في كل حضارة ، برزت حاجتنا إلى ضرورة فهمها وجاء لغز طبيعتها وأهم لغز فيها هو منشأها ، ثم يعرض الكاتب بعض الديانات القديمة التي تأثرت بالطوطمية من الديانات السحرية الشامانية والأفريقية البدائية في شبه الجزيرة الهندية وأسفار الفيدا والطقوس السحرية لها.

وقد أضاف الكاتب ثلاث ملاحق تخص الدماغ البشري والريادة الجغرافية في إثراء علم الانثربولوجيا وآخر لتعريف أهم الرموز الأسطورية والمقاربات بين الثقافات ، أما الهوامش فهي ثلاث تخص الثنيوية في التفكير ونشوء الدولة والتغريب وتعريفة ومفهومة ويعتبر الكاتب إنها تسمية مرادفة للمفهوم الاقتصادي (فائض القيمة)، كما يؤكد على عدم إهمال القارئ الكريم لهذه الهوامش عند مطالعة الكتاب فهي جاءت مكملة وموضحة جوانب كثيرة من مادة البحث ، وان إهمال قراءتها على اعتبارها موضوعات أضيفت كمتعلقات زائدة وهذا ما لا ينطبق على هذا الكتاب ،مما يسبب نقصاً في المعلومة المراد إيصالها للمتلقي، من هذا فالكتاب مهم وهو عرض لما يخص الوعي ونشوء فلسفة الترميز لحقبة قديمة ودراسة الشعوب الانثربولوجيا وفلسفة سيوسيولوجيا الشعوب والتجمعات في أي زمن ضمن التطور الذهني لها الذي يتابع تناوبيا مع تطور مستلزمات ووسائل الإنتاج.

وقد صدر للكاتب جُمان حلاّوي ثلاث كتب هي "سقوط المختارة عاصمة الزنج (سيناريو فلم ملحمي) عن دار الينابيع للنشر في سوريا ، كذلك مجموعة مسرحيات أخرى (مجنون) ومن نفس الدار أعلاه والكتاب الثالث هو ما عرضناه أعلاه.

ثلاثيــة "نحو كهف الشــجعان" لكلاويز صالح فتاح.. نفسٌ ملحمي، ورؤية واقعية نقدية للأحداث السياسية

لندن / عدنان حسين أحمد

تتميز ثلاثية "نحو كهف الشجعان" للروائية العراقية الكوردية كلاويز صالح بنَفسها الملحمي الذي يصوِّر كفاح الشعب الكوردي بغية نيل حقوقه القومية كاملة غير منقوصة، بما فيها حق تقرير المصير، وتأسيس الدولة الكوردية. ذكرتُ في مقالاتي السابقة أنّ قصص وروايات كلاويز صالح تنتمي إلى تيّار الواقعية النقدية الذي يرصد الحراك السياسي والاجتماعي والثقافي في البيئة الجغرافية التي تكتب عنها كلاويز، وتحللها على وفق قناعاتها الشخصية، ورؤاها الفكرية التي لا تنأى كثيراً عن الذاكرة الجمعية للشعب الكوردي في كوردستان العراق في الأقل.

لا تقتصر هذه الثلاثية على تيّار الواقعية النقدية الذي أشرت إليه توا، فثمة نَفس فُكاهي يمكن تلمّسه هنا وهناك، وربما سنفرد له دراسة خاصة في مقال لاحق، كما ينطوي الجزء الأول من هذه الثلاثية، مناط بحثنا ودراستنا النقدية، على رؤية نقدية شمولية للوضع السياسي، ليس في كوردستان حسب، وإنما في العراق برُمته. وربما تأتي هذه الرؤية النفّاذة نتيجة للتلاقح الفكري بين الروائية كلاويز وبين رفيق دربها المثقف والسياسي الكبير إبراهيم أحمد، طيّب الله ثراه، الذي كان يناقشها في كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالشأن السياسي الكوردي، كما عرفتُ من خلال الروائية نفسها أن زوجها المرحوم هو الذي نضّد لها هذه الثلاثية الطويلة بأنامله الرهيفة على الآلة الطابعة، وهذا يعني أنه كان منغمساً في همومها الثقافية والإبداعية إضافة إلى همّها الفكري.

تناولت كلاويز في الجزء الأول من هذه الثلاثية قصة الشقيقين حاجي مجيد وكاكة حاجي المُتزوجَين من شقيقتين أيضاً وهما "حه بسه خان" و "آمه خان". أنجبت عائلة "حه بسه خان" ولدين وهما حسين وعلي وبنتين وهما صبرية و روناك الذين سيتحولون جميعاً إلى مناضلين حقيقيين يلعبون دوراً مهماً من مجرى الأحداث ومقاومة الظلم الذي كانت تفرضه الحكومات العراقية المتعاقبة منذ أيام الحكم الملكي وحتى سقوط نظام صدّام حسين الشمولي في عام ٢٠٠٣. أما أسرة "آمه خان" فتتألف من ولدين مناضلين أيضاً وهما "نه وروز" و "به ختيار" وبنت اسمها "نه سرين" وهي معلمة مثقفة سوف تقترن لاحقاً بحسين، ابن عمها وابن خالتها في الوقت ذاته.

أما صبرية، المعلمة والمناضلة فإنها سترتبط بشيروان، وهو مناضل شرس وعنيد، صديق أخويها، ورفيق دربهم في رحلة النضال الطويلة. وفيما يتعلق بروناك فهي الشقيقة الصغرى لصبرية التي وقعت في حُب بيستون، صديق أخويها أيضاً، ورفيق دربهما النضالي الذي سوف يتوّج قصة حبه الرومانسية بالزواج منها. لابد من الإشارة إلى الشخصية المحورية الأخرى "توفه"، الذي يُعَّد بمثابة الأخ الشقيق لـ "حه بسه خان" و "آمه خان"، فهو اليتيم الذي تربّى في كنف هذه العائلة الكريمة التي أحبّته، ورعته، وأغدقت عليه قدراً كبيراً من الحنان.

إذاً، تكاد تكون البطولة جماعية على الرغم من هيمنة الشخصيات النسوية التي ستلعب أدواراً مهمة في صياغة أحداث النص الروائي مثل الشقيقتين "حه بسه خان" و "آمه خان" وبناتهما الثلاث اللواتي يتحركن في مدار النص مثل أنساغ صاعدة وهابطة، وهذه الأدوار الأسَرية لم تمنع الكاتبة من تسليط الضوء على شخصيات نسوية أخرى على وجه التحديد مثل العمة فهيمة، ودله خان، وباجي حلاو ونه وبه هار، وباجي بيروز وغيرهن.

تؤكد الروائية كلاويز أنّ الأنظمة العراقية كلها منذ العهد الملكي وحتى سقوط نظام صدّام الدكتاتوري كانت تتعامل بقسوة مفرطة مع الشعب الكوردي، بل أنّ بعضهم كان يحاول أن يبيدهم ويمحوهم من الوجود، ولكن تحقيق هذا الحلم الوحشي الأهوج هو أبعد لهم من الثُريا عن الثرى!

تبدأ الرواية بشخصية روناك، الصغيرة السن التي توزع رُزماً من المنشورات السريّة لعناصر الحزب الكوردي بتوجيه من شقيقتها الكبرى صبرية، وقد أوشكت السلطات الأمنية أن تقبض عليها غير مرة، لكن صغر سنّها هو الذي كان يُبعدها عن دوائر الشك والظنون. وعلى الرغم مما قيل عن ديمقراطية النظام الملكي في العراق، والحرية النسبية التي كانت تتمتع بها الأحزاب السياسية، إلاّ إن ذلك لم يمنع أقطاب الحكومة المركزية من ترويع الشعب الكوردي المُسالم الذي تعرّض لسلسلة طويلة من الهجمات، وعمليات الدهم، وزجّ الثوار في السجون والمعتقلات السريّة والعلنية، سيئة الصيت والسمعة. فلاغرابة أن يفرح الكورد ويبتهجوا حال سماعهم نبأ الانقلاب الذي نفّذه الزعيم عبدالكريم قاسم وثلّة من رفاقه الضباط، الحالمين جميعاً بالمشي على السجادة الحمراء، والتطوّس في المواكب الرسمية التي قد ترضي غرورهم المرَضي الأهوج.

تؤكد كلاويز في هذه الثلاثية بأنّ كل الأنظمة التي تعاقبت على حُكم العراق كانت تقمع الكورد وتضطهدم ويكفي أن نشير إلى الجنود الذين كانوا يسوقون القرويّين أمامهم ويضربونهم أمام الملأ لأنهما لم يبيعا الدجاج الذي كان بحوزتهما مما دفع روناك لأن تقذف أحدهما بحجر وتشجَّ رأسه، كما سنعرف لاحقاً أن خال روناك نفسها قد أُعدم لأنه كان مناضلاً وقد وجدوا لديه طابعة وبضعة منشورات ممنوعة!

يبدو أنّ "الجحوش" أو المرتزَقة الكورد موجودون في كل الأزمنة، ولا يجدون حرجاً في الانضمام إلى القوات الحكومية ومقاتلة أبناء جلدتهم، كما أنهم يتحولون إلى جواسيس ومخبرين سريّين ينقلون للحكومة المركزية غالبية الأحداث التي تقع في القرى والمدن الكوردية.

لم تدم فرحة الكورد طويلاً بالحُكم القاسمي الذي وعدهم بحرية الرأي والتعبير ومزاولة العمل السياسي العلني، فسرعان ما أغلقت الحكومة مقر "البارتي" في بغداد وانهمكت في البحث عن حجج وذرائع كي تغلق صحيفة "خه بات" التي ذاع صيتها، وشاعت بين القرّاء العراقيين. كما تزامنت هذه الاجراءات القمعية مع المعركة التي اندلعت في مضيق "بازيان" بين القوات الحكومية وأبناء العشائر الكوردية الأمر الذي دفعَ الشبان الكورد إلى الانسحاب من القرى والمدن واللجوء إلى الجبال العصية الشامخة التي توفر لهم كهوفها ومنعرجاتها ملاذاً أميناً من قصف الطائرات والمدافع والدبابات الحكومية. لم يفلح الزعيم عبد الكريم قاسم في معالجة القضية الكوردية وحلّها حلاً جذرياً ربما لأنه كان "أوحداً" ولا يحبّذ الاستماع حتى إلى آراء الحلقة الضيقة التي تحيط به، فمات ميتة شنيعة لا أريد الخوض في تفاصيلها الوحشية المتخلّفة، لتحل محله لاحقاً هيئة قومية ستتربص هي الأخرى بالكورد الدوائر، فعلى الرغم من إخلائهم سبيل المعتقلين الكورد إلاّ أنهم كانوا يتحينون الفرصة لسحقهم وإبادتهم، والدليل على ذلك أنهم قتلوا عدداً من المواطنين الكورد، الأمر الذي دفع قوات البيشمركة إلى مهاجمة عدد من مخافر الشرطة وربايا الجنود وأخْذهم أسرى، لكنهم تعاملوا معهم معاملة إنسانَية يعرفها كل الأسرى من الجنود العراقيين الذين وقعوا في قبضة الفدائيين الكورد.

لا يقتصر المكان في هذه الرواية على المناطق الكوردية، وإنما يمتد إلى بغداد، وربما يكون تواجد "نه به هار"، زوجة علي، وكنّة "حه بسه خان" في بغداد هو المبرر لهذا الاتساع المكاني الذي أرادته كاتبة النص ومبدعته. لقد نشأت "نه و به هار" في بغداد، وترعرت هناك، فلا غرابة أن تتقن اللغة العربية وتتحدث بها مثل أبناء العربية الخُلّص، وتتنقل بين بغداد والسليمانية من دون أن تصادفها أية مشكلة تذكر.

وحينما تواصلت عمليات الدهم والاعتقال قررت هاتان العائلتان أن تلتحقا بأبنائهم الذين سبق لهم أن أتخذوا من جبل "ماوه ت" ملاذاً لهم لمواجهة القوات العراقية التي كانت تقصفهم بين أوان وآخر. وهناك تتطور العلاقة العاطفية بين بيستون وروناك، وحينما يعودون ثانية إلى بيوتهم تزورهم عائلة بيستون وتطلب يد ابنتهم روناك رسمياً. لم يتمتع الثوار الكورد بحياة رغيدة لأن المعارك تندلع بين أوان وآخر، ولعلي هنا أشير إلى معركة "جه مي ريزان" كأنموذج لواحدة من هذه المعارك العديدة التي أبلى فيها الثوار بلاءً حسناً، لكنهم طلبوا النجدة فكان علي وحسين ونوروز وبيستون من ضمن الأسماء المرشحة للالتحاق بجبهة القتال. وعلى الرغم من فرحهم بسقوط الحكومة المركزية إلاّ أن "علياً" و "بيستون" قد أصيبا بجروح طفيفة. لم يعد الثوار إلى بيوتهم ما لم يتأكدوا من موقف الحكومة الجديدة لكي يضمنوا الحصول على كافة حقوقهم القومية المشروعة، فالكورد ليسوا أبناء الجارية التي تعتاش على فتات الموائد، وإنما هم مواطنون من الدرجة الأولى، ولهم ما للمواطنين العراقيين العرب من حقوق وواجبات. انتهت المفاوضات بين الثوار والحكومة العراقية، وصدر البيان الذي انتظره الكورد طويلاً، لكن الحكومة لم تنفذ كل بنوده، وأكثر من ذلك فقد بدأت تحوك الدسائس، ولعل المقتل الغامض للبيشمركة الذي عاد إلى كركوك يكفي للإشارة إلى تربص الحكومة الجديدة بهم. وحينما بدأت عمليات دهم المنازل، واقتياد المواطنين البسطاء بحجج واهية إلى السجون مثل كاكه "مه لا" و "حاجي بيروز" قررت العائلتان اللجوء إلى الجبال ثانية، لكنهم هذه المرة أعدّوا العُدة جيداً، وتزودوا بكل شيء يحتاجون إليه تقريباً، ويمّموا وجوههم صوب المكان التي يعتبرونه أكثر إشراقاً من أي مكان آخر في الكون، ولا غرابة في أن ينهي حاجي مجيد الجزء الأول من هذه الثلاثية بالجملة التعبيرية المؤثرة التي يؤكد فيها بأنّ "روحه فداء لأشجار هذه الأرض الكوردستانية وأحجارها" وما هذا بمستغرب لأن غالبية الشعب الكوردي قد رفع شعار "كوردستان أو الفناء"، وآمنوا به، وقدّموا التضحيات الجسام من أجل تحويل الحلم البعيد إلى حقيقة واقعة.

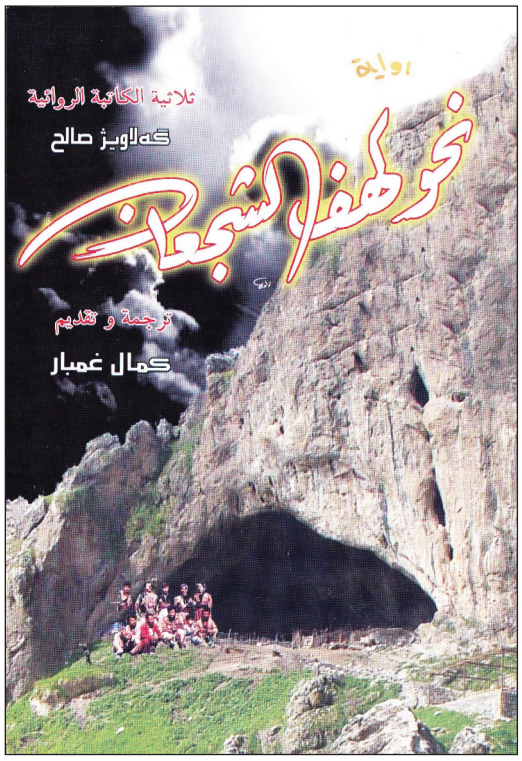

يوميات سجن «تول»

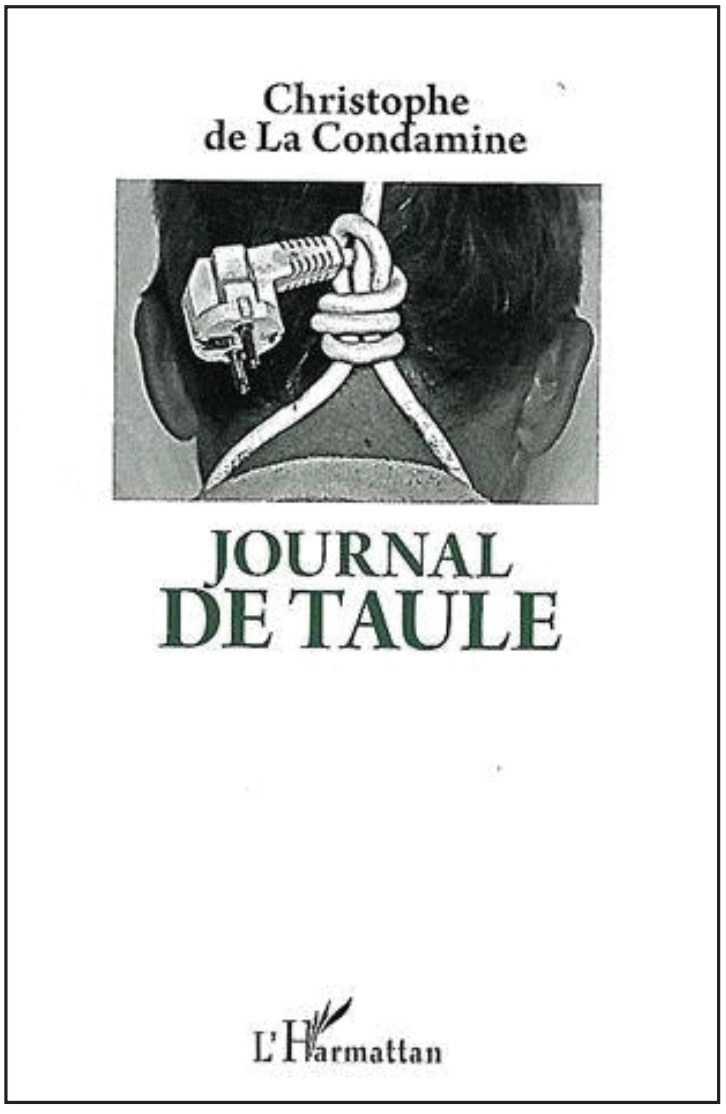

"يوميات سجن تول"، كتاب من ٢٤٨ صفحة، ويقدم فيه مؤلفه كريستوف دو لا كوندامين "يومياته" في سجن بلدة تول الفرنسية. تلك اليوميات التي بدأها منذ الليلة الأولى التي أمضاها خلف القضبان عدة سنوات من حياته، بسبب عملية سطو قام بها مع شريكين. بعد عامين من عملية السطو تلك تم القبض على كريستوف دولا كوندامين عند خروجه من مركز شرطة بلدة "سينون"، حيث كان قد جاء لتقديم شكوى مفادها أنه تعرّض للسرقة وأن اللصوص اعتدوا عليه بالضرب.

الكتاب: يوميات سجن "تول"

تأليف: كريستوف دولا كوندامين

الناشر: لارماتان- باريس- ٢٠١٢

الصفحات: ٢٤٧ صفحة

القطع: المتوسط

ثم ألقت الشرطة القبض على "شريكيه" في عملية الطريق السريع. تتالت بعد ذلك التحقيقات والاستجوابات والوقوف أمام المحاكم وفي النهاية حكم بالسجن لمدة ست سنوات. ومنذ تخطّي أبواب السجن نحو داخله تحوّل ذلك الخارج على القانون إلى مجرّد "رقم"، وسط سجن مكتظ بالجانحين والمجرمين، حيث العنف هو اللغة المستخدمة في كثير من الأحيان. ومنذ البداية قرر ذلك السجين أن "يحمي نفسه"، كما يقول، بواسطة كتابة يومياته.

نقرأ: "منذ طفولتي كنت مولعا كثيرا بالقراءة التي كنت أنكبّ عليها دون كلل ولا ملل. ذلك رغم أنني لم أحصل أبدا على الشهادة الثانوية. ثم جاءتني فجأة رغبة الكتابة منذ وصولي إلى السجن. لقد وجدت فيها وسيلة من أجل حماية نفسي. اخترت الكتابة على طريقة الأسلوب الصحفي. هكذا سيجد القارئ في هذا العمل يوميات تتخللها العودة دون أي تقيد بالتسلسل الزمني فلاش باك- مبتعدا بذلك عن أسلوب الكتابة الروائية".

وهذا الكتاب هو قبل كل شيء عن الحياة داخل السجون وعلاقات السجناء فيما بينهم، وعلاقاتهم مع سجّانيهم. إنه كتاب عن "السجن من الداخل" وهو عمل "توصيفي" بامتياز يتسم بقدر كبير من الدقة. ولا يبدي كريستوف دولا كوندامين أي أسف على ما كان قد فعله. بل على العكس يرى أنه أصبح "شهيرا". فوسائل الإعلام تتحدث كثيرا عن أولئك الذين يخرّبون ويدمرون وقليلا جدا عن أولئك الذين يبنون. يقول: "لقد أصبحت شهيرا بفضل مبلغ ١٨٠٠٠٠ يورو كنت قد سطوت عليها".

وبعد أن يؤكد مؤلف هذه اليوميات أنه كان على غاية التوتر أثناء محاكمته، وأنه عندما أصبح "نزيل السجن" أو ما يسميه "بلاد الداخل"، فقد الكثير من عادات حياته اليومية. لكنه لم يستطع أن يفهم أبدا كيف استطاع أهله القريبون منه "العيش بدونه". ولم يفهم أبدا "العنف الذي لم يغادره أبدا". وهو يعيد ذلك كله إلى واقع أنه "تحوّل من إنسان إلى الرقم ١٤٦٧٨".

لكن النقد الأكبر الذي يصدر عن السجين السابق هو عن "عالم السجون" في فرنسا اليوم وصعوبة الحياة بداخلها وكيف يمكن لمن يدخل هذا العالم أن يتحوّل إلى مجرم حقيقي بعد أن يكون قد دخله كمجرّد "جانح صغير". ويذكّر أنه استطاع أن يحمي نفسه بواسطة الكتابة، والقراءة، ثم أن مسار حياته وأجواء أسرته لم تكن تحضّره كي يكون سجينا بالضرورة.

يكتب بهذا الخصوص: "لقد جاء والدي للعمل في مدينة بوردو عندما كنت أبلغ من العمر عامين فقط. كنا نسكن في بلدة لورمون. لكن كان يمكن في تلك الفترة ترك الدراجة دون ربطها بما يمنع سرقتها في الأحياء التي يطلقون عليها تسمية "الصعبة". هذه الأحياء هي التي تسكنها نسبة كبيرة من المهاجرين وأبنائهم، خاصة من المستعمرات الفرنسية السابقة. ويذكر كريستوف دو لا كوندامين أنه عاش فترة مراهقة في غاية الصعوبة، وأنه كان "الأخير بين تلامذة صفه".

فالدراسة لم تكن هي همّه الأول، بل وأنه ترك المدرسة الثانوية في عامه الأول بعد دخولها.

عندما بلغ الثامنة عشرة من العمر انخرط في الجيش ليصبح "ضابط صف" في سلاح المدفعية، وبعد أربع سنوات أمضاها في الخدمة العسكرية وقع في الحب فقرر أن يترك الجيش و"يتزوّج". غادر بعدها منطقة "بوردو" إلى العاصمة الفرنسية باريس ليعمل في مجال التجارة حيث حقق بعض النجاح.

المؤلف في سطور

كريستوف دو لا كوندامين، من مواليد عام ١٩٦٣، مارس الكثير من المهن في حياته كعسكري وتاجر وموظف ورئيس شركة وفنان، قبل أن يكرس نشاطاته للكتابة، لكن بعد عدة سنوات أمضاها خلف القضبان في سجن بلدة "تول" الفرنسية.

تاريخ منعطف

يعود المؤلف بداية إلى ليلة ١١-١٢ نوفمبر- تشرين الثاني من عام ٢٠٠٢. في تلك الليلة قام مع اثنين من "شركائه" بالعملية التي لا تزال حتى اليوم هي أحد أكبر عمليات "السطو" على حصيلة رسوم المرور على الطريق السريع في منطقة "جيروند" الفرنسية. بلغت تلك الحصيلة ١٨٠٠٠٠ يورو. ولا يزال كُثر يتذكرون الأصداء الكبيرة التي أثارتها تلك العملية لدى الرأي العام الفرنسي آنذاك.

عن/ المسار

تذوق الفنون فلسفة

عن مجموعة دار الهنا للعمارة والفنون، في بغداد، صدر كتاب (تذوق الفنون فلسفة). ضمن سلسلة الكتب الفنية ٣٢. للدكتور باسم قاسم الغبان وقال الغبان ان كتابه يعالج مشكلات التذوق الفني، بصفته فلسفة، من خلال مراجعة النظريات والأفكار والفلسفات الجمالية. واضاف فالتذوق ميزة أساسية للإنسان في تميزه عن الأنواع الأخرى. والكتاب يقع في ١٨٢ صفحة من الحجم المتوسط. ويذكر ان الغبان يعمل أستاذا في كلية الفنون الجميلة وله العديد من المؤلفات الفنية والفلسفية.

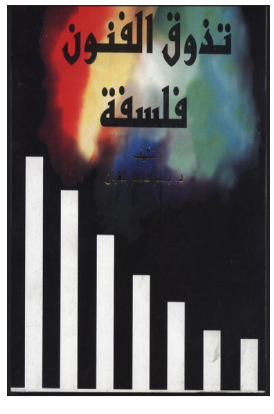

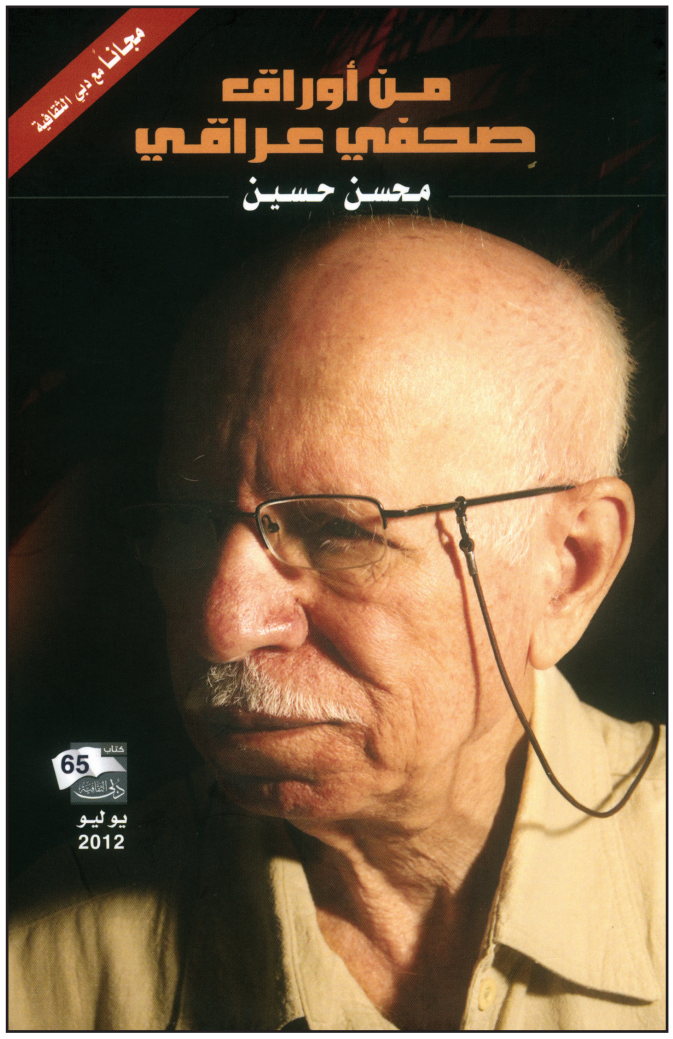

محسن حسين يروي محطات من حياته الصحفية

وفاء زنكنه

يتناول الصحفي العراقي القدير محسن حسين(ابو علاء) قصصا من حياته بطريقة شيقة يرويها في كتاب(من اوراق صحفي عراقي) الذي صدر مؤخرا ضمن سلسلة اصدارات عن مجلة دبي الثقافية.

وجاء الكتاب بـ ٢٢٣ صفحة من القطع الصغير، وتناول فيه المؤلف ذكريات وحكايات من اوراقه الصحفية، منذ ولوجه عالم الصحافة، بعد ان كان موظفا في مديرية الصناعة العامة.

ويروي ابو علاء حكايات منوعة وطريفة من ذاكرة اوراقه مستذكرا اول عهده بالصحافة، فقد كان يكتب عمودا صحفيا باسم مستعار في صفحة المراة والطفل والمجتمع بصحيفة الشعب، باسم احلام البدري، واول تهديد بالقتل في ١٠ شباط ١٩٦٣، بعد ثلاثة ايام من تولي حزب البعث العربي الاشتراكي الحكم لأول مرة في العراق، واسقاط حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم، ومقتله مع العديد من مؤيديه واتباعه.

ويستطرد المؤلف في كتابه، سرد ذكريات اثناء عمله مراسلا صحفيا في مصر للمدة من ١٩٧٢ ولغاية ١٩٧٦، ولقائه بالرئيس جمال عبد الناصر، وبشخصيات بارزة بينهم الثائر الجزائري احمد بن بيللا، والجنرال المغربي اوفقير، ومفارقات حدثت خلال عمله في وكالة الانباء العراقية.

ويشير محسن حسين الى ان صحيفة العراق هي اقدم صحيفة في البلاد وليس صحيفة الزوراء كما يروج ويتم الاحتفال في ١٥ حزيران من كل عام بعيد الصحافة العراقية، باعتباره يوم صدور صحيفة الزوراء١ اول صحيفة عراقية. السبب برأي محسن حسين هو عدم الحصول على نسخة من صحيفة العراق، وعدم بذل جهود حقيقية للعثور عليها.

ويسرد ابو علاء مواقف محرجة وقعت له، بينها تلقيه هدية ثمينة عبارة عن ساعة يدوية من ملك المغرب، وقيامه باعادة تلك الهدية، عن طريق التبرع بها مساهمة في حملات لجمع الابرعات لمنكوبي زلزال ضرب مدينة اغادير. ومفارقات كثيرة، ولاسيما عند ترؤسه وفدا من الصحفيين العراقيين،لكن الخبر الذي نشرته صحيفة الاخبار المصرية في كانون الثاني من عام ١٩٦٧ ذكر اسماء فنانين عراقيين معروفين سنينئذ مما سبب له احراج وزعل الوفد المرافق له،جاء فيه ان "وفداً صحفياً عراقياً وصل القاهرة برئاسة السيد محسن حسين معاون المدير العام لوكالة الانباء العراقية وعضوية كل من السادة حضيري ابو عزيز وداخل حسن وجواد وادي وعبد جمعة".

ويلفت الكتاب الى سرقات صحفية وادبية تنشر بين الحين والاخر في الصحف، وفي معظم الاحوال يدّعي السارق ان تشابه النص الذي كتبه مع النص المسروق انما هو توارد خواطر، واخيرا اطلقوا عليه اسم "التناص".

ومن الامور الغريبة التي يرويها ابو علاء هو تسببه من مصر باغلاق صحيفة لبنانية من دون ان يعلم، بسبب نشرها خبراً نقلا عن وكالة الانباء العراقية، يقول ان "مصر مستعدة لتقديم تسهيلات للاسطول الاميركي في البحر الابيض المتوسط" الا ان الخبر المنشور في الصحيفة كان محرفاً وليس ذات الخبر الذي نشرته وكالة الانباء العراقية نقلا عن تصريح صحفي لوزير الدولة المصري والمشرف على هيئة الاستعلامات محمد حسن الزيات. وبالنتيجة جرة اغلاق صحيفة"بيروت) اللبنانية.

وخارج العمل الصحفي، يقول محسن حسين ان العمل في مؤسسة صحفية ليس كله صحافة، هناك الجانب الانساني والعلاقات الاجتماعية، فقد عمل على انشاء جمعية تعاونية استهلاكية، وجمعية لبناء المساكن، ونفذ مشروعا للتأمين على الحياة، وتأسيس نادي الاعلام، وبعض الامور الاخرى.

ومحسن حسين، كاتب وصحفي ولد في ناحية المشخاب بمحافظة النجف في ١٢ حزيران عام ١٩٣٤، كتب القصة القصيرة في بداية حياته الصحفية، ثم تخصص في الاخبار، وكان واحدا من ثلاثة اسسوا وكالة الانباء العراقية عام ١٩٥٩ وعمل فيها حتى ١٩٧٧ مديرا للاخبار الداخلية ومعاونا للمدير العام ونائبا لرئيس التحرير ومدير لمكتب القاهرة.

وعمل في صحف ومجالات عدة بينها صحيفة الشعب، ومجلة الاسبوع، وصحيفة الجمهورية، والاذاعة، وعمل سكرتيرا للتحرير وعضوا في هيئة تحرير مجلة الف باء.

آفاق

■ سعد محمد رحيم

عند التخوم

ثمة مدن محرِّضة على الإبداع، جاذبة للمبدعين. تغدو بحكم موقعها، أو تاريخها، أو فضائها الحضاري قبلة للمصابين بالفضول الفني والثقافي والمعرفي. يأتون إليها من كل صوب وفج. يمكثون فيها لبعض الوقت، وقد لا يغادرونها أبداً. بهذا الخصوص تخطر على البال أسماء مدن مثل: باريس، الإسكندرية، طنجة، واسطنبول. ولمدةٍ طويلةٍ كانت اسطنبول حاضرة متروبولية مُهابة، ومكاناً حلمياً ساحراً داعب مخيلة أدباء أوروبا وفنانيها ورحّالتها. وكانوا يقصدونها بحثاً عن العجائبي والغريب والمختلف. وعلى الرغم من انهيار الإمبراطورية العثمانية بقيت اسطنبول محافظة على مكانتها الرمزية بوصفها جسر عبور بين الشرق والغرب. حتى إذا اتبع مصطفى أتاتورك، منذ العقد الثاني من القرن العشرين، سياسة تغريب صارمة اكتسبت المدينة طابعاً فريداً يجعلها بامتياز رابضة، بمعايير الجغرافية السياسية، والثقافة، عند التخوم. فهي من جهة تحمل إرث وعبق تاريخ إمبراطوري بطولي وملتبس، ومن جهة أخرى تدير ظهرها لذلك التاريخ وتتطلع، بعد فقدانها لهيبتها الإمبراطورية، لإكساء نفسها برداء الآخر/ الغرب. أي أن تغدو غير نفسها؛ باستعارة عبارة أثيرة لأورهان باموق.

يتحدث باموق عن عمل ديستويفسكي (مذكرات من تحت الأرض)، فيستكشف فيها عمق الوازع الذي يدفع المرء (الروسي) إلى أن يكون أوروبياً ويخفق. فيفهم باموق أن ديستويفسكي حرَّكته لتأليف هذا الكتاب "مشاعر الغيرة والغضب والكبرياء التي يشعر بها رجل لا يستطيع أن يحوّل نفسه إلى أوروبي". وتركيا/ اسطنبول تحديداً هي كروسيا قابعة عند أطراف أوروبا، وتعاني التخلف (روسيا القرن التاسع عشر في حالة ديستويفسكي، وتركيا المعاصرة في حالة باموق). ويعترف الأخير بأنه "مثل كل الأتراك الذين يميلون إلى الغرب، أحب أن أفكر في نفسي على أنني أوروبي أكثر مما أنا في الواقع". هذا التأرجح بين الانتماء لمكان بعينه والرغبة في توسيع أفق ذلك الانتماء، لاسيما أن ما يجري التطلع إليه يحتفظ ببريقه وجاذبيته الحضارية، يترك المرء ممزقاً وحانقاً. قابلاً ورافضاً في الوقت عينه. إنه وضع ما يطلق عليه باموق تسمية "ازدواجية ديستويفسكي الكئيبة اللعينة".

وتركيا مثل روسيا لم تعان من الاستعمار الكولونيالي، ولكل منهما تاريخها الإمبراطوري المجيد، المعجون بالقسوة والعنف والاستبداد. لذا فأمر طبيعي أن يرى باموق في ديستويفسكي قريناً من نوع ما على الرغم من اختلاف لغة كل منهما وأسلوبه والعوالم التي يصورها. فكلاهما يمتح من ثقافة قومية غزيرة، لها سرديتها الكبرى. وكلاهما يضع نصب عينيه أوربا كحلم للمستقبل؛ أن يكون مستقبل البلاد كحاضر أوروبا المتقدمة. وكلاهما يخاف على هويته، وعلى موضع قدمه على الأرض. يقول باموق: "إن أوروبا بالنسبة لأشخاص مثلي، ممتعة فقط كمشهد للمستقبل وكتهديد". وهو ليس يائساً من حقيقة أن تكون لتركيا روحين بانتمائها إلى ثقافتين مختلفتين، بل على العكس فهو متفائل ويجد في هذه الشيزوفرينيا مصدر قوة وذكاء. وفي كتابه (اسطنبول) يرصد تذبذب مدينته بين التغريب والحياة التقليدية والذي جعل من كل شيء فيها ناقصا. ومثل الأسطنبوليين الأقحاح ظل يعيش إحساساً مركّباً بأنه في مكانه المألوف من جهة، وغريب ليس في مكانه من جهة ثانية.

يمتعض باموق من أولئك المثقفين الأتراك الذين أغرموا بالغرب بشكل أعمى. وتوهموا أنهم باطلاعهم على جزء من الأدب الغربي إنما امتلكوا ناصية الثقافة والمعرفة بشكل كامل. لكنه يتحدث عن أحد هؤلاء باحترام كبير وهو الكاتب أحمد حمدي تانبينار. مشيراً إلى مفارقة في موقفه من الغرب وثقافته ومثقفيه. فتانبينار المعجب بالآداب الأوروبية والمرتبط بقوة بجذور الثقافة العثمانية يكتب مقالة احتفائية بأندريه جيد بمناسبة فوزه بجائزة نوبل قبل أكثر من نصف قرن معبِّراً عن سروره البالغ بهذا الفوز، عادّاً جيد "واحداً من هؤلاء البشر النادرين الذين يمكن لاسم الواحد منهم فقط أن يستحضر في الأذهان الحضارة في أروع صورها". هنا يستذكر باموق، بالمقابل، نظرة جيد الازدرائية إلى الأتراك وموطنهم يومَ رأى أن الشيء الوحيد الذي يجلب البهجة في اسطنبول هو الرحيل عنها. وأن "الزي التركي هو أقبح ما يمكن أن تتخيله. وهذا الجنس، إذا أردت الحق، يستحق هذا الزي" بحسب تعبيره.

لا ينساق باموق، وهو يعقد هذه المقارنة الطريفة، إلى موقف متسرع ومتشنج. بل يجسّم صورة العلاقة من خلال رؤية موضوعية واعية، محيطاً بأوربا كمفهوم وفي ذهنه تفكيران متناقضان: "الأول، كراهية جيد للحضارات الأخرى، لحضارتي. والثاني، الإعجاب العظيم الذي شعر به تانبينار نحو جيد، ومن خلاله نحو كل أوروبا. ولن أتمكن من التعبير عمّا تعنيه أوروبا بالنسبة لي إلا بدمج الاحتقار بالإعجاب، والكراهية بالحب، والاشمئزاز بالجاذبية".

الموضوع الذي خاضه هذا الكتاب، هو موضوع تأسيس جمهورية (مهاباد) الكردية وأسبابه ودوافعه، والتنظيمات السياسية السرية والعلنية التي مهدت له، والرجال الذين لعبوا دورا مهما فيه، كما يتناول سقوط هذه الجمهورية التي لم تدم سوى عام ونصف تقريباً، والاسباب التي قادتها الى هذا السقوط السريع.

أوراق
تحرير| علاء المفرجي
الاخراج الفني| خالد خضير
التصحيح اللغوي| مصطفى محمد حامد
WWW. almadasupplements.com
طبعت بمطابع مؤسسة للاعلام والثقافة والفنون